

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"....خاصة بالاعضاء

العدد الحادي والعشرون – السنة السابعة والعشرون – نوفمبر (النصف الاول) ١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

رأينـا

الانتصار ... خيارنا الوحيد

■ كان العبور الفلسطيني في الممر الاجباري يؤدي الى بداية معركة فرضت على الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية في وضع عربي متفسخ ومتردي تحت ظروف لا تجتمع في ظلها الاراء التي تعبر عن الوحدة الوطنية الفلسطينية. وكما قلنا في العدد الماضي من نشرتنا فتح،ان العبور كان يستهدف تقليل الخسائر الى حدها الادنى. ولقد انتهت المعركة الاولى ومن حقنا بل ومن واجبنا ان نقوّم تلك المعركة وحصيلة ما استطعنا ان نمنعه من خسائر عبر الاداء الفلسطيني اثناء هذه المعركة، حتى يكون ابناء فتح جميعا على بينة من امرهم وأمر حركتهم.

كان الاصرار الامريكي الصهيوني على الضرب بعرض الحائط بالحد الادنى للشروط أو الاسس التي اقرها المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي، وخاصة وقف الاستيطان، يستهدف، من وجهة النظر الصهيونية على الاقل، تحميل منظمة التحرير مسؤولية تعطيل المؤتمر وما ينتج عن ذلك من مواجهة بين المنظمة والدول العربية المجمعة على الانخراط في عملية التسوية الامريكية، هذا من جهة. ومن جهة اخرى فان المخطط الصهيوني كان يدرك ان المجازفة الدبلوماسية غير المنسجمة مع قرارات المجلسين الوطني والمركزي ستقود حتما الى تفسخ وانقسام في الساحة الفلسطينية، خاصة في الارض المحتلة مما سيعطي الكيان الصهيوني الفرصة لضرب الثورة والانتفاضة بحجر واحد.

لقد ثبت بالممارسة العملية المحدودة في اطار المعركة التي خاضتها المنظمة.. والتي عمدت حركتنا فيها الى تحمل المسؤولية الكاملة في التصدي لخطة التصفية الامبريالية الصهيونية، انها استطاعت ان تثبت انه في الممرات الصعبة يتوهج الابداع الفلسطيني القادر على اجتراح المعجزات وفرض الحقائق الفلسطينية حقائق الرقم الصعب.

لقد بدأ الاقتتال الفلسطيني فعلا وكاد المخطط الصهيوني أن يثير حربا شعواء بين فتح وحماس. وتم احراق بعض المحلات التجارية من قبل بعض عناصر حماس.وحاولت المخابرات الصهيونية تسعير الاوار. ولكن نداءات فتح، نداءات حركتنا بمسؤوليتها ومقدرتها على التصدي، رفعت الشعار المناسب في المكان المناسب وفي الوقت المناسب. (وحدة الصف للدفاع.. وحدة الهدف للهجوم..) فكان ان تحول كل ابناء حركتنا جنبا الى جنب مع كل ابناء شعبنا يرددون قوله تعالى "ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص". صدق الله العظيم.

ولقد عبرت كل القوى الوطنية الفلسطينية عن استجابتها للمفهوم الديمقراطي الذي طرحته حركتنا حول حق الاختلاف. والتعبير عنه بالطرق الحضارية الديمقراطية.. فكان الموقف الشعبي الموجه ضد الاحتلال الصهيوني وضد وحش الاستيطان الزاحف بغض النظر عن

التتمة ص٢٢

المهمات الاساسية الثابتة في العمل التنظيمي

ثانيا: مهمة العلاقات الخارجية

■ يشرف على مهمة العلاقات الخارجية في الاقليم معتمد الاقليم الذي يشارك في اجتماعات لجنة الاقليم، ويمكن ان يتولى هذه المهمة مباشرة احد أعضاء لجنة الاقليم خاصة اذا كانت تتضارب مع قيام المعتمد بدوره.

فمن المعروف ان مدير مكتب المنظمة عندما يكون فتحاويا مستوفيا الشروط يكون هو المعتمد حكما. وهو المنوط به العلاقة مع الدولة، ومهمة العلاقات الخارجية تتجاوز العلاقة مع الدولة الى القوى والأحزاب السياسية الاخرى، وربما لا تتوفر مشكلة للمعتمد اذا اراد ان يمارس هذه العلاقات مع حزب من الاحزاب عندما يكون هو الحزب الحاكم، او في حالة الديمقراطيات التي تتيح للحزب المعارض الرئيسي ان يمارس نمطا من العلاقات وكانه في السلطة وذلك عندما يكون من العادة ان يتناوب هذا الحزب السلطة مع الحزب الحاكم.

ولكن في ظروف اخرى، وحتى في هذه الظروف احيانا فان المعتمد الذي يمارس مهامه كسفير او بحكمه لا يستطيع ان يخرق بعض القواعد في ممارسة المهمة على نطاق واسع ومع كل الاحزاب والقوى.

ومن المؤكد انه لا يجوز ان نبني العلاقات المتضاربة مع الاصدقاء المختلفين، ولكن بناء العلاقات غير المتضاربة قد ينطوي على تضارب مع طبيعة مهمة المعتمد كمدير لمكتب المنظمة او كمسؤول عن العلاقات مع الدولة. وفي هذه الحالة يصبح من الضروري ان يساعد المعتمد احد اعضاء لجنة الاقليم بأن يتولى هذه المهمة في النطاق الذي لا يستطيع المعتمد ان يباشر فيه، او تحت اشرافه ولمساعدته.

ان الكثير من الاخوة المعتمدين يجدون من المسؤوليات ما يستغرق اوقاتهم، او ان طبيعة ممارسة مهامهم الاصلية تجعل من العسير عليهم تولي مهمتين في آن واحد.

وهذا ما يوجب ان يناط باحد أعضاء لجنة الاقليم المساهمة في هذه المهمة ضمن تحديد واضح لنطاق المسؤوليات والاختصاص، بحيث لا يؤدي الأمر الى تضارب في السلطات أو الاختصاصات او الصلاحيات.

من المهم ان لا نجد الامور قد وصلت بنا الى تعطيل هذه المهمة الاساسية نتيجة لتداخل تلك الظروف المشار اليها لطبيعة دور المعتمد وعلاقاته بلجنة الاقليم، واضطراره للانصراف الى مهماته الأصلية في اطار المنظمة او العلاقة مع الدولة.

وفي واقع الأمر فقد وجدنا انفسنا بالفعل امام حالات من تعطل أداء المهمة ليس بسبب هذه الظروف الآنفة

الذكر، وانما لسبب اضافي آخر لا يقل اهمية ان لم يكن اكثر. وهو تعطل وجود الجهاز المركزي للعلاقات الخارجية لفترة طويلة من عمر الحركة.

فنتيجة لمجمل عوامل وجدت الحركة ان بعض اعضاء اللجنة المركزية قد مارسوا الى جانب مهماتهم بعض مهام العلاقات الخارجية نتيجة لتكليفهم بمهمات متتابعة بهذا المضمار، مع غياب الجهاز المركزي. وهكذا توزعت في واقع الامر هذه المهمة على أولئك الاعضاء في اللجنة المركزية. بما في ذلك ما يختص بالعلاقات في اطار الوحدة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية والحوارات معها وحتى الدول الشقيقة والصديقة.

بعد المؤتمر العام الخامس أعيد تشكيل جهاز العلاقات الخارجية وأنيطت مسؤوليته لأخوين من اعضاء اللجنة المركزية، واعيد بناء نواة المؤسسة، وبدأت هذه المؤسسة خطواتها الاولى في ممارسة مهماتها وأعمالها.

اذن اصبح من الممكن تجاوز نصف المشكلة لتعطيل هذه المهمة في بعض الاقاليم التي صادفت مثل هذا التعطيل، واصبح من الواجب ان يتولى عضو من كل لجنة اقليم مسؤولية هذه المهمة او المساعدة فيها وفقا للظروف المتعلقة بالمعتمد ودوره ومشاركته. وان يبدأ بمباشرة العمل فيها.

وهذا ما يستدعي الآن التوجيه التنظيمي لكل الأقاليم بالبدء بهذه المباشرة دون ابطاء، والتنسيق عبر التسلسل مع جهاز العلاقات الخارجية للحركة، لكي نبعث الحيوية والانتاجية في علاقات الحركة مع الآخرين.

ونستطيع ان نعرف هذه المهمة، بأنها المهمة المعنية باقامة العلاقات الثنائية بين حركة فتح والدول او الاحزاب او القوى السياسية المختلفة في النطاقات الفلسطينية والعربية والدولية.

ومن هذا التعريف يتضح ضرورة عدم الدمج القائم احيانا بين العلاقات مع حركة فتح والعلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية. والذي مبعثه كون فتح هي التي تقود المنظمة، ولها الدور الاساسي في صياغة برامجها واتخاذ قراراتها، وتولي مسؤولياتها.

ان عدم الدمج هذا هو الأساس الأولي لاحياء العلاقات الخارجية للحركة، وهو ما يستوجب البرامج الخاصة والمسؤوليات الخاصة بحيث نتمكن من فصل ممارسة هذه المهمة باسم الحركة عن ممارستها باسم المنظمة.

كذلك فان مهمة العلاقات الخارجية للحركة لا تقتصر على الاحزاب او الحركات او الجبهات او القوى السياسية خارج الحكم، وانما يمكن أن تقوم بين فتح وبين هذه التنظيمات داخل الحكم وحتى بين فتح وبين الدول بحد ذاتها. لان مبدأ التماثل في الصفة لا يعيق اقامة العلاقات في الأصل.

وتتولى لجنة الاقليم وفقا للاتفاقات الثنائية المقرة مركزيا اقامة اتصال مع المسؤولين الذين تنيط بهم جهاتهم مهمة الاتصال مع الحركة على المستوى المركزي للجهة المعنية، وهو المستوى الذي يمكن ان يتناسب مع مستوى لجنة الاقليم ومستوى العلاقات بحد ذاتها.

وتكون مهام هذا الاتصال هو احداث التواصل المستمر على صعيد التعاون وتبادل الرأي او المصالح او الأدبيات، وكذلك على صعيد الصلة بمركز الحركة.

ومن المفيد ان تكون هناك الاتفاقيات الثنائية بين الحركة والقوى الصديقة، ولكن وجود هذه الاتفاقيات ليس شرطا لاقامة العلاقات، فيمكن ان تقوم العلاقات على الأرضية التي يقبل بها الطرفان.

وفي البداية ولكي يتم النهوض بهذه المهمة، تقوم لجان الاقاليم باعداد التقارير عن القوى السياسية في كل اقليم، وعن القوى الصديقة منها او القوى المرشحة، مقدمة اقتراحاتها وفقا لتقييمها لكل قوه سياسية ودورها وبرامجها وافكارها.

فالأصل ان القوى ذات البرامج او الافكار التي تتنافر

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

مع فكرنا الانساني وخندقنا السياسي النضالي في اطار اهدافنا الشمولية، هي قوى غير مهيأه لاقامة العلاقات معها.

وبناءا على القرارات المركزية من مكتب العلاقات الخارجية تتم الاتصالات ويجري ترتيب التماس الاول للبناء عليه ثم متابعته.

وفي نطاق المتابعة تقوم لجنة الاقليم عبر عضوها المسؤول بادامة الاتصال، والتعاون، ووضع الجهة المعنية بصورة مواقف الحركة اولا بأول، وتطوير العلاقات.

ويمكن ان تمتد العلاقات الى الاطر المحلية، بحيث تتولى لجنة المنطقة في النطاق المحلي العلاقات بالصورة نفسها التي تتولاها لجنة الاقليم وضمن اشراف هذه اللجنة وتوجيهاتها وقراراتها.

ان أبعاد برامجنا للعمل متعددة وشمولية ومتنوعة، وهي في احد جوانبها تستهدف الوصول الى الرأي العام القومي والانساني، وهو الامر الذي يتطلب هذه الامتدادات في الأعماق المحلية حيث تتيح الظروف ولا تكون هناك محاذير.

اذن لدينا في نطاق هذه المهمة الخطوات التالية:

اولا: اعداد خارطة للقوى السياسية ونبذة عنها وتقييم للعلاقة واحتمالاتها مع كل منها.

ثانيا: في ضوء القرار المركزي احداث الاتصال المباشر.

ثالثا: الاعداد للاتفاقيات الثنائية بين الحركة وهذه القوى، تتضمن برامج التعاون وتبادل المصالح نضع فيها متطلباتنا الحركيةوالوطنية في نطاق شعبنا وحاجاته.

رابعا: متابعة العمل والاتصال وتنفيذ الاتفاقيات بهدف تطوير العلاقات باستمرار.

خامسا: الامتداد باتجاه البعد المحلي للقوى السياسية الصديقة.

عبر علاقاتنا الخارجية ونشاطها نستطيع ان نعبر عن دورنا القومي والانساني، ونستطيع ان نتوقع من القوى الصديقة ان تعبر عن دورها القومي او الانساني، وعلى هذا الاساس فان مهمة العلاقات الخارجية هي مهمة رئيسية ينبغي ان تتولاها اكفأ النوعيات الحركية، فلا يجوز ان يكون التعبير عن فكر الحركة وآرائها ومواقفها تعبيرا مشوها او قاصرا او جاهلا. لاننا نريد بهذه المهمة ان نثبت حضورنا، ولكن ليس أي حضور، بل ذلك الحضور الذي يعبر عن حقيقة حركتنا.

يصدف ان تتم الاستهانة بهذا العامل وأهميته، وهو الأمر الذي يؤدي الى النتائج السلبية، ويزرع النظرة التي لاتتناسب مع حقيقة حركتنا عن هذه الحركة.

كذلك يجب عدم الاستهانة بضرورات التواصل، فلا يجوز ان يؤدي تعثر المتابعة الى انتكاسةالعلاقات التي نقيمها او الى تعثرها او الى اصابتها بالشلل، لان هذا يعطل الترجمة العملية لعلاقاتنا . وهذه اعتبارات ينبغي للجان الاقاليم ان تحرص على تلبيتها ومراعاتها والاهتمام بأمرها، وان تقدم تقاريرها بهذا الخصوص الى مكتب التعبئة والتنظيم، وعبر التسلسل وتنسيق الاتصال بين التعبئة والتنظيم والعلاقات الخارجية للحركة يجري وضع صيغ العمل والتكليف بمهامه.

ولا تتناقض العلاقات الخارجية المركزية للحركة، مع وجود علاقات خارجية فرعية للاختصاصات او الفعاليات الحركية المتفرعة، وعلى سبيل المثال فان بامكان المكاتب الحركية للمرأة او الطلاب او الشبيبة اذا وجدت ان تمارس نمطا من العلاقات الخارجية الفرعية مع مثيلاتها للاحزاب والقوى الصديقة. ولكن يجب ان يتم ذلك بالتكامل والتناسق مع خطط العلاقات الخارجية المركزية وليس بالتضارب معها.

ان عمل العلاقات الخارجية للحركة يحتاج في هذا الوقت بالذات الى نهوض ذاتي شامل تقوم به اولا لجان الاقاليم لكي يصب في المجرى الاساسي لدى مكتب العلاقات الخارجية للحركة، وهو واجب ينبغي تنفيذه بفعالية وبروح من المبادرة والدراسة والنشاط ■

قضايا حركية

حركتنا..
صمام الأمان لقضية شعبنا

■ أيا كان الموقف من مؤتمر مدريد الاخير، فلا شك انه يترك اثاره العميقة على مجمل العملية النضالية الفلسطينية، ويمس في الصميم وبعمق وشمولية برامج العمل واساليبه ووسائله، وخاصة في الارض المحتلة لما لهذه الساحة من خصوصية ومواصفات يتطلبها العمل النضالي فيها. ولن نتطرق هنا الى الموضوع من زاوية الرفض او القبول السياسي للعملية، فهذه يتم تناولها في مواضع كثيرة، ولكن على نفس مستوى اهمية هذه المسألة تبرز أهمية الحفاظ على اسس العمل الحركي التنظيمي والنضالي السياسي والعسكري والجماهيري. ان حجم التفاعل العميق والشامل مع المؤتمر والآمال التي انفتحت مع عقده - مع ان جزء هام منها وهمية - قد تبهرنا وتجرنا الاجواء والاضواء الاحتفالية المرافقة لعقد المؤتمر الى نسيان انفسنا وتغرينا لكشف كافة هياكل وكوادر وقنوات العمل الفلسطيني والفتحاوي على وجه الخصوص.

ان احد الاسس الهامة التي مكنت حركتنا من الاستمرار هي السرية، والتي هي اساس اي برامج او عملية تنظيمية او نضالية ناجحة. وحركتنا اعتادت وتربى اعضاءها منذ لحظتهم الاولى على ذلك. ان السرية هي الحليب الذي ترضعه الحركة الى ابناءها منذ لحظة الانتماء الاولى، وبعد ذلك يتدرج الأعضاء في المواقع والمراتب ليكتشفوا وعلى التوالي أهمية ذلك في أي مهمة يتكلف بها العضو، وبغض النظر عن طبيعتها. وكما ان للعمل السري مخاطره وقوانينه، فان النضال السياسي والجماهيري له قوانينه كذلك. وعلى مر تاريخ شعبنا المناضل وحركتنا العملاقة خبرت الحركة وقيادتها وتعلمت الدروس وامتلكت التجارب والعبر الكثيرة خلال مواجهتها وتعاطيها مع قمع الأجهزة الأمنية العربية، وتعقب الأجهزة المعادية ومطاراداتها لقيادات الحركة وكوادرها وأعضائها في كل ساحات النضال المتعددة التي ناضلت حركتنا من خلالها. ان من أهم مخاطر العمل السياسي والجماهيري على كادر الحركة هي الأضواء التي قد تبهر البعض فتنسيه نفسه. فالعمل السياسي والجماهيري العلني له اغراءه، وله قوانينه في نفس الوقت واغفال بعضها او اساءة فهم هذه القوانين له آثاره المدمرة على الهيكلية التنظيمية الحركية.

ان الأجيال المتعاقبة من الكوادر الحركية التي تربت تنظيميا وامتلكت الخبرة النضالية والتنظيمية، يفترض الحفاظ عليها، فهي الضمانة الأساسية والاستراتيجية لاستمرارية حركتنا ونضالها. وهذا لا يعني حرمان الكوادر من مخاطبة الجماهير وأخذ دورها في قيادتها، انما يتوجب علينا امتلاك الخطة التنظيمية لخوض العمل السياسي باحكام وتعمق وبعد دراسة كافة الاحتمالات، لانه من الصعب ان لم يكن من المستحيل على الكوادر التي تخوض العمل العلني الجماهيري وتتذوق اغراءه، أن تعود اليا الى العمل التنظيمي السري في حالة ما تفرض عليها الحركة أو الظروف ذلك، وهذا يقودنا الى القول ان احتمالات الحياة تساوي احتمالات الموت بالنسبة لمولود مدريد الجنيني. وبغض النظر عن الاختلاف أو الاتفاق حول نسب الفشل أو النجاح، الا أن علينا أن نخطط حساباتنا التنظيمية في مواجهة أسوأ الاحتمالات كما نقدر لها أفضل الاحتمالات وفي آن واحد لنحافظ على جاهزية حركتنا النضالية وهياكلها التنظيمية فاعلة وقادرة على العطاء مع كل الاحتمالات.

وبدون الغوص أكثر في الجوانب النظرية لأهمية السرية، والتي هي صمام أمان استمرار الحركة، ندخل مباشرة الى الأجواء الاحتفالية المواكبة لأعمال مؤتمر مدريد وبعده، والتي انجرف كل الشارع الفلسطيني معها خاصة في الأراضي المحتلة، ولو كان ذلك من مواقع مختلفة. ومع قناعاتنا المطلقة بأن ذلك يعبر عن تطلع شعبنا الحقيقي للسلام والحرية والاستقلال ورغبته الجامحة في التحرر من الاحتلال. ومع قناعاتنا كذلك ان هذا الجهد النضالي الجماهيري وفي احدى أهدافه

الأساسية هو تعزيز لدور المفاوضين الفلسطينيين وتدعيم أوراقهم، ومع قناعاتنا بأنه قد يكون لهذا الفرح ما يبرره، حيث ان شعبنا يجلس لأول مرة على طاولة الشرعية الدولية - رغم البصمات الأمريكية عليها - كطرف يستطيع أن يطرح حقوقه مباشرة ويناضل لتحقيقها، نقول، انه وبرغم كل ذلك علينا في هيئات الحركة ولجانها وأطرها وهياكلها أن لا ننجذب انجذاب الفراش الى الأضواء الحارقة بل يفترض الحرص والتحضير السليم والمدروس، والمخطط للتعاطي مع هذا الواقع وهذه المرحلة، ضمن رؤية شاملة عاقلة ومتزنة قادرة على الاستمرار والابداع النضالي في ظل كل الظروف، ولتأمين وتحقيق ذلك، يفترض التحضير المحكم لوسائل وأساليب وبرامج المشاركة في النضال الجماهيري العارم والجارف الذي يخوضه شعبنا اليوم. ويفترض كذلك الزج بعدد مناسب وكفء من كوادر الحركة الى مواقع القيادة السياسية والجماهيرية، ولكن في نفس اللحظة يجب تمتين بناء النواه الحركية السرية والحفاظ عليها واعطاءها الدور الحقيقي في التوجيه وصناعة القرار في جو طبيعي هادىء يؤمن صوابية القرار.

ففي الوقت الذي تمسك به الحركة ومن خلال كوادرها القيادية، المواقع النضالية والجماهيرية والسياسية التي يصل اليها هذا الكادر. تكون هناك النواة الحركية السرية والصلبة لتبقى الضمان الاستراتيجي القادر على التعاطي مع الاشكال النضالية المختلفة التي تفرضها تطورات النضال الفلسطيني. ان حركتنا غنية بكوادرها كما ونوعا، وبالتالي قادرة على التعاطي مع متطلبات المرحلة مهما كان حجمها، وذلك اذا ما حرصنا على بذل الجهود بشكل متوازي سواء في الاطار العلني أو السري. ففي الوقت الذي تشغل فيه الحركة وكوادرها المواقع القيادية الجماهيرية والسياسية المتقدمة والمتوسطة والدنيا، تحافظ على أطرها وهياكلها وكوادرها وأعضاؤها واجهزتها العسكرية والامنية السرية وبذلك نضمن شمولية اداء حركتنا ونحميها من اي متغيرات مفاجئة ونفرز في الوقت نفسه اداءها الجماهيري والسياسي في مواجهة العدو الصهيوني. ومن المعروف كذلك ان تحول هذا الكم من الكادر الحركي الى العمل السياسي العلني يفترض معه التوسع في قدرة الحركة على الاستقطاب لصفوفها من بين الجماهير المتدفقة الى صفوف النضال. وهذا يتطلب امتلاك الحركة الهياكل المنظمة والمؤطرة والسرية وصاحبة الجاهزية العالية لتكون في مستوى مواكبة تفاعل جماهيرنا مع الاحداث.

ان النضال من خلال كافة المحاور هو ضمان اساسي للحفاظ على طليعية حركتنا ودورها القيادي في نضال شعبنا.

واضافة الى كل ما تقدم يجب ان لا يغيب عن وعينا ولو للحظة واحدة طبيعة الامكانات والكفاءات التي تمتلكها اجهزة العدو الامنية التي قد ترخي قبضتها لبعض الوقت، والتي قد تقبل بوضعية الحصانة للمفاوضين الفلسطينيين ولكنها تنتظر وتحضر لتأتي اللحظة الموضوعية المناسبة لتنقض مسعورة تنهش في جسم هياكلنا واطرنا الحركية ضمن محاولاتها اليائسة والمستمرة للقضاء عليها لمعرفتها الحقيقية بحجم دورها في مسيرة نضال شعبنا، ان اجهزة العدو الامنية لديها الخبرات والتجارب الكافية وكما خبرناها بلحمنا ودمنا فهي خبرتنا كذلك، وبعد هذا التراكم المتبادل فان الطبيعة الحتمية للصراع معها خاصة ونحن نخوضه في ساحة مسيطرة هي عليها ستكون بالتاكيد مكلفة. ومما لا شك فيه ان الحصانة المعنوية للمفاوضين الفلسطينيين التي قد يضطر العدو لقبولها في ظل رؤياه التكتيكية، ولكنه سوف يحارب بضراوة توسيع اطارها ليشمل اطر وهياكل وكوادر شعبنا المناضل.

فالشرعية لاي مظهر نضالي ينتزعها شعبنا من هذا العدو الشرس بالنضال القاسي والمرير والمتراكم.

وبدون ان يثبط ذلك من عزائمنا بامكاننا وعبر المزيد من التخطيط المحكم والمدروس اخذ دورنا القيادي عبر كل المراحل والاشكال النضالية.

ان التطور الطبيعي لدور حركتنا في العملية النضالية الفلسطينية، قد جعل منها صمام امان قضية شعبنا، وكما كانت وفية دوما لهذا النضال وقادرة على السير به نحو افاق ارحب واوسع فهي قادرة اليوم كذلك على التعاطي مع المتغيرات ضمن مبدئية ثابتة صلبة ومرونة ثورية تحافظ على المسيرة النضالية الفلسطينية، وتعبر بها الادغال والممرات الموحشة، ولكن دوما نحو مستقبل يشرق بالحرية والاستقلال ■

الانتفاضة

(٥)

موضوعات من الانتفاضة

(كل شيء الا الاقتتال)

■ في الاعداد السابقة، كان تركيزنا على الوحدة ياخذ حيزا مركزيا من موضوعات الانتفاضة، ولكن الآن، نعيد التركيز على الوحدة ليس كشعار فقط، بل كحاجة عملية، نضالية مطلوب التاكيد عليها اكثر من اي شيء آخر، لان ما يجري على امتداد الشارع والتواجد الفلسطيني من شقاق وتنازع حول الشأن السياسي، ينبيء بمخاطر شديدة ليس على الراهن القائم، انما على ما هو مستقبلي.

وبداية لابد ان نقول، ان الخلافية السياسية والفكرية كانت وستبقى امرا مشروعا في ساحات العمل الفلسطيني، بل ان التنوع والخلافية - على قاعدة التنوع. يجدر بنا، أن نوجدهما ان لم يكونا موجودين في أعمالنا ونضالنا، لانهما مصدر الخصب والوصول الاصح - أو الاكثر صحة - للغايات والاهداف. طالما أننا جميعا نعمل في ساحة قضية هي الأصعب والأعقد والأعمق. وبما يجعل من اختلاف الرؤي مجالا لتعدد الأراء وتعدد المنطق ووجهات النظر. والعمل الفلسطيني استطاع في السنوات السابقة، ان ينأى بالتنوع الشديد عن أن يتحول الى تشرذم وشقاق ومجابهات داخلية، بل عمل على تحويله الى خصب شديد في اطار وطني واحد لمؤسسة منظمة التحرير الفلسطينية. وكذلك اصرار أهل الرأي على اثبات نجاعة وحيوية الرؤية من خلال غرس فوائده وأهميته في قيادة الصراع ضد الاحتلال.. وكذلك في التماس السياسات الصحيحة للعمل في صفوف الشعب.

ان النضال الفلسطيني يمر الآن في منعطف حاسم وشديد الأثار المستقبلية، فالواقع الدولي وبغض النظر عن تطوراته المستقبلية يمر في مرحلة تثبيت تسويات دولية هنا وهناك، وخصوصا في منطقة الشرق الاوسط، لما للمنطقة من تأثيرات قوية على السمات الاساسية للوضع الدولي. وشاءت مجموع الظروف الدولية والاقليمية ان يكون المفاوض الفلسطيني جالسا على مائدة المفاوضات، باذلا جهدا لكي يحقق بعضا من حقوقه الوطنية.

ولذلك يكون السؤال المركزي المطروح على كل القوى في هذه المرحلة، يتمثل في حقيقة واحدة وهي كيف نجعل من قضيتنا موجودة ومطروحة، وكيف يقدم شعبنا نفسه، هل نقدمه في صورة الشعب المتقاتل والمتنازع، أم نقدمه على صورة الشعب المتحد، الذي له حقوقا كاملة ومشروعة في وطنه، وان كل ما ينتج عن المؤتمر لا يلبي في الحقيقة الا جزءا يسيرا من حقوقه (هذا اذا نتج عن المؤتمر مثل ذلك). أي أن الاتجاه

الرئيسي للمكافحين الفلسطينيين ليس الصراع فيما بينهم - مهما بلغت درجة الاختلاف - بل ان الصراع الرئيسي الحالي والمستقبلي يقوم ضد المحتل والقوى الداعمة له. ان تطبيق هذه القاعدة المركزية على عملنا ونضالنا الراهن، تظهر مدى الحاجة المستمرة لوحدة صفوفنا، ومدى الاحتياج المستمر، لتطوير فعل الانتفاضة حتى يكتمل دحر الاحتلال عن أرض فلسطين الحبيبة، وتفويت فرصة على العدو ذو الخبرة في توظيف التناقضات في حقوق خصمه، وبراعته في الاستفادة من التناقضات والصراعات وتوظيفها في صالح استمرار احتلاله.

نعم لتصعيد الانتفاضة

يقر المراقبون على أن مفاوضات عملية السلام ستكون طويلة وصعبة. وربما تصل الى حافة الانهيار؟ وما يهمنا هنا، هو ان المفاوضات ستكون طويلة وممتدة عبر زمن واسع. وأمام هذا الأمر.. حاول البعض ان يدعي بضرورة وقف الانتفاضة لانها اكملت دورها ومهمتها. والمؤسف ان هذه الاصوات تصب في طاحونة مطالب العدو الصهيوني، الذي جعل على رأس اولويات مطالبه، وقف الانتفاضة، ولذلك تعرض دعاة هذا الرأي الى نقد شديد، وتوالت تصريحات فلسطينية مسؤولية وخصوصا تصريحات الاخ ابو عمار رئيس دولة فلسطين، داعيا بها الى مواصلة الانتفاضة لكفاحها ونضالها حتى تحقيق الاهداف الفلسطينية المرفوعة. ونحن اذ ننطلق في مطالبتنا بتصعيد الانتفاضة، من ضرورات واقعية، تمليها وقائع فهمنا لعملية الصراع، وعلمية قوانين التفاوض، فانه الى تلك الاسباب الموضوعية ، نضيف اسبابا اخرى، اهمها معرفة طبيعة العدو الذي يعمل على اخذ كل شروطه مسبقا وقبل ان يدفع اي مقابل.. وايضا لاسباب تتعلق بجبهتنا النضالية.

تصعيد الانتفاضة ووحدة كل القوى

نحن نعترف بمشروعية الاختلاف والتنوع بالساحة الوطنية الفلسطينية، وهذا الاعتراف يقترن دائما بأن هناك كثير من النقاط الاساسية التي يمكن الاتفاق عليها، سواء في برنامج حد أقصى او ادنى.. وهو ما جرت عليه عادة العمل السياسي في الساحة الفلسطينية.. وتلك المشروعية التاريخية للأئتلاف ضمن الخلاف، تبدوا الآن ضرورية ومطلوبة اكثر من أي وقت مضى، لان ما يجمع الكل فلسطين، والخصم الصهيوني الذي يحتلها.. وهو الخصم في كل الحالات والاشكال.. حتى في حالات التفاوض، كما يجري الان، فهناك خصمان يتفاوضان، والسؤال المطروح على كل جبهة أو قوة سياسية، ما هو هدف حركتها اليومية، وفي اي طاحونة يصب ؟ هل يصب في طاحونة المفاوض الصهيوني ام يصب في طاحونة المفاوض الفلسطيني؟. كل هذا في جانب عملي قريب ، اما من جانب آخر فان هدف اي عمل لنا، هو ان يصاب العدو ويدحر الاحتلال عن أرضنا كل أرضنا.. ان فهم هذه الأبعاد ضرورية، ونحن نقرأ أهمية الوحدة في حالة الاختلاف والتنوع، كأساس منطقي للديمقراطية الفلسطينية. ان الفتحوي يدرك ان من حق ابن حماس ان ينهج ويعبأ بناءا على رؤياه، والضرورة تفرض على أبن حماس ان يؤمن بأن حق الفتحوي ان تكون له رؤيا مخالفة للراهن والواقع.. وعلى الاثنين معا ان يدركا ان من المحرمات ان يصل الخلاف في الرؤيا بينهما الى حد الاقتتال الداخلي بعيدا عن العدو المتربص بالاثنين معا.. ونموذج ما مارسه العدو الصهيوني حيال المظاهرات والمظاهرات المضادة التي شهدتها الاراضي المحتلة، وسوقه للسجن حتى اولئك الذي يحملون غصون الزيتون، وأيضا اولئك الذين ضربوه بالحجارة، فهذا النموذج يؤكد حقيقة العدو الماكرة، ويبين اهدافه الحقيقية في عدائه للجميع ودفعة واحدة، فاختلافنا لا قيمة له امام العدو وأهدافه، وهو ما يفرض على قوانا كل قوانا ان تعمل على وحدتها جميعا ولو ضمن حدود البرامج ذات الحد الادنى، وكما كان في الماضي، فان قانون وحدة كل التيارات والقوى، أساسا ماديا ضروريا لتطور فعل الانتفاضة ، فانها الآن مطلوبة بين كل التيارات، ليتصاعد فعل الانتفاضة، باعتباره انتصارا لفلسطين، وانتصارا لدحر الاحتلال عن أي جزء من الارض المباركة.

تصعيد الانتفاضة بكل وسائل النضال

العدو يواصل التصعيد في ظل التفاوض، ونحن

مطالبون بتصعيد النضال في ظل مرحلة التفاوض أيضا، فالصهاينة يبنون المستوطنات حتى في ظل جلسات التفاوض في مدريد، ومدافعهم تواصل قصف النبطية في جنوب لبنان، وجنودهم يمارسون كل انواع القمع ضد ابطال الانتفاضة وتزج بالرجال في السجون. فالنهج الاحتلالي القمعي، الاستيطاني يبدوا اكثر شراسة من كل الاوقات السابقة، لماذا؟ لانهم - وكما يعرفون فن التفاوض- يدركون ان عليهم باستمرار ارباك الخصم باجراءات غير متوقعة، ونقل نقاط الخلاف الى عناصر جديدة، غير تلك المطروحة على أجندة المؤتمر. الى جانب تذكير الخصم (الذي هو نحن) باستمرار بحقيقة ميزان القوى وقدرته على الفعل المادي وكل ذلك، بهدف ارباك المفاوض الاخر، والوصل الى اكبر قدر ممكن وغير ممكن من التنازلات. ان نظرية المطرقة (كل ما مر من نماذج) والسندان (بقاء الاحتلال) نظرية اساسية يستخدمها المفاوض الصهيوني بهدف جعل الخصم ضائعا بين خيار ثقل المطرقة والضربات الموجعة للسندان.

ان معرفة نهج العدو على الاقل، يضيء امامنا ما يجب ان نوفره في هذه المرحلة كحد أدنى، وبما يقوي الطرف الفلسطيني اينما كان، سواء في ساحة المواجهة على امتداد الارض المحتلة، او للفلسطيني الجالس على مائدة التفاوض. لان كل نتيجة ايجابية يحققانها تصب بالضرورة في مجرى كفاحنا الوطني الطويل.

ونقطة البداية تنطلق من ضرورة تصعيد الانتفاضة عبر كل اشكال الكفاح، الفدائية والجماهيرية، عبر العصيان الواسع، وعبر العمليات المسلحة المؤثرة، والآن وقبل اي وقت آخر. لان أي عمل من هذه الاعمال، هو بالضرورة تاكيد على الحضور الرقم الفلسطيني، مثلما هو تعبير عن العزيمة والتصميم في الوصول الى اهدافنا الوطنية في دحر الاحتلال واقامة الدولة المستقلة، وقبلها حقنا في تقرير المصير. وفي هذا المجال، لا يفوتنا التذكير ، بان الحضور الفلسطيني حتى في مدريد، ما كان ليتم (حتى ولو بشروط صعبة) لولا حجم التضحيات الجسام التي قدمها دعاة الكفاح والشعب العظيم بتضحياته الجبارة والجسورة على امتداد العقود السابقة.. ان ارواح الشهداء جميعا، والاف الجرحى والاسرى.. وعطاءات الصمود الوطني الواسع الذي مارسه شعبنا، بنضال وطني صعب وعنيد، عبر قيادة م.ت.ف. وخصوصا عطاء الانتفاضة البطلة، هو الذي يتيح مثل هذا الحضور. فالواجب الوطني في هذه المرحلة، يتطلب ان يتركز هذا الكفاح، بعطاء اغزر ونضال يرمي عبر كافة اشكاله، ليكون قوتنا، وقوة الفلسطيني في حضوره الوطني والسياسي في كل المجالات.

ان الوقت الآن.. لعشرات النماذج المقتدية بدلال المغربي، وعشرات النماذج المقتدية بروح الشهداء الابطال.. والنماذج الفدائية.. والنماذج المصممة على ان تعيد للشارع الفلسطيني زخم الحركة بالالاف الهاتفين لحرية فلسطين، حريتها في تقرير المصير.. والمنادية بالقدس عاصمة للوطن القادم. فحركة مثل هذه، هي القادرة على ان تتجاوز الهامش المعطى لنا، في مؤتمر مدريد ليصبح حضورا كاملا.. وهي القادرة ايضا على ان تفرض على الذين يحددون لنا حكما ذاتيا محدودا - كما يقول وزير خارجية امريكا - اطارا اوسع وليس اقل من حقنا في تقرير المصير، والوصول الى دولة مستقلة، نحن نقرر أي اتجاه لها، فنحن شعب كامل الاهلية السياسية، وما علينا الا ان نؤكد لهم، انه لازالت شعلة الاهلية الوطنية الطريق الاصح لتأكيد الاهلية السياسية.

ان رؤية الصورة النضالية باتساعها الحقيقي، تجعلنا، نقف على ارض حقيقية، وتلهمنا جميعا التطرق الاصح لتقويم الأمور، ومعرفة ما هو مطلوب الآن ، من كل القوى والتيارات. فالراهن ليس راهن الاختلاف الفلسطيني بأي صورة من الصور، بل راهن تصعيد الانتفاضة، والعمل اليومي الجاد، لتوسيع عطاء الانتفاضة، والحضور الميداني على كل الجبهات، وبذلك فقط نفوت على العدو كل اجراءاته الراهنة سواء كانت تعبيرا تكتيكيا او استراتيجيا عن اهدافه الحقيقية. وذلك هو التحدي الذي يفرض نفسه على ابن حماس والديمقراطية وابن الشعبية وهو التحدي الذي على الفتحوي ان يمارسه ويدعو الاخرين اليه لما لموقعه ودوره من اهمية حاسمة.

مؤتمر السلام.. التوقع.. والدور

ينشغل الكل الآن، في اعطاء تقريرات حول مؤتمر

السلام، هل ينجح ام يفشل، ما هي مدته.. هل اسابيع ام اشهر ام سنوات؟ وبعيدا عن التوقيت .. تتناول الاسئلة والانشغالات جوانب اخرى متعددة مثل علاقة المؤتمر في حالة نجاحه بتثبيت سمات الوضع الدولي كما اعطته نتائج حرب الخليج، وهل سيعطي فشله انقلابا ولو محددا لنتائج تلك الحرب غير المنطقية؟ وايضا اسئلة حول ما هو دور الطرف العربي في المؤتمر.. وهل يعقل ان يستمر هكذا بدون فاعلية، اللهم الا الدعوات بالنجاح للتخلص من مأزق فلسطين ولو على أيدي القابلة الاميركية. اسئلة كثيرة.. يمكن للمراقب ان يلتقط منها عديدا من الامور الهامة:

- ان المؤتمر يجري في لحظة تاريخية، تبدوا فيها المنطقة العربية ، باسواء احوالها شقاقا.. وانسحاقا في ميزان القوى.

- ان الجمهور العربي وعلى مختلف انتماءاته ومشاعره، لا زال يؤمن بفلسطين كقضية مركزية له.. يختلط فيها الديني بالانساني، بالقومي.. وتكاد تحوصل طموحه نحو المستقبل ، وارتباطه الوثيق بالماضي والتاريخ والحضارة المشتركة، وفي الوقت الذي تثقله هموم يومية، على كبرها وعنفها، الا ان فلسطين بالنسبة له، لاتزال في القلب.. فهو يراقب الامر كله، بتوجس، ويستظهر بكثير من الشواهد غير المطمئنة بالنسبة للصهاينة ولا بالنسبة للغرب وعلاقاته بدول الشرق وخصوصا بالعالم العربي الاسلامي. ولكل ذلك ، فهو يراقب بحذر، وبخوف حقيقي على القضية .

- والبعض الاخر وهم من اولئك الدراسين في الغرب وخصوصا في أميركا فانهم يرون بأن عين العقل هو ما يجري، وبأن الحصول على ما يمكن الحصول عليه، على أي شيء، انما هو المنطق والواقعية والصواب. وبغض النظر عن اي شيء اخر، وهم يرون بالاميركيين وسيط موضوعي، هدفه ان يحقق الشرعية !!؟ وانه لا يمكنه ان يحقق اي شيء ، وخاصة بعد حرب الخليج .. ولذلك فهم متفائلون.. ومؤمنون بأن المؤتمر سيعطي شيئا ما.. فأي شيء أفضل من لاشيء.. وهذا البعض تسانده دعاية واسعة.. وهي أغلب وسائل الاعلام الرسمية .. التي تريد هي الاخرى ان تصل لأي شيء، لتنتهي من هذا الملف الفلسطيني المزعج والطويل!!؟

ان هذا المنطق - وهو موجود في كل ساحة - يتسلح بالواقعية (تسمية غير موضوعية لأن الثوار عندما يرفضون الواقع ويسعون لتغييره هم اكثر واقعية أيضا) الواقعية التي ترى ميزان القوى، (بعيدا عن الحق والاخلاق وحتى سنن التاريخ وقوانين الحركة). كما هو في اللحظة القائمة فيتعاملون معها، للوصول الى ما تعطيه تلك اللحظة حتى ولو كان جزءا او بعضا او حتى آمال؟ فالمهم هو عدم الرهان على المستقبل وعلى عوامل الذات وتحريكها فتلك على اهميتها لا تستاهل وجع الدماغ والاثمان التي تطلبها. فهم موجودون ويحللون ويقولون، ويهم ان نميز هنا بين مواقع هؤلاء.. ففيهم من هو مخلص يقول ارائه من واقع ايمانه الشخصي والمبدئي، ولكن فيهم أيضا من يقول ما ليس بقوله، وانما أقوال اولئك الممسكين بموازين القوى ويحاول ان يفرضها معهم على شعبنا وامتنا.

ان تناولنا لهذا الامر بهذا التوسع، هو لمعرفة، على أي ارض نقف، وعلى أن نتمسك بما نريد.. بحقنا في الاستقلال الوطني.. وحقنا في تقرير المصير وحقنا بكل الثوابت التي حددتها مجالسنا الوطنية وخصوصا المجالس الوطنية الاخيرة. فليس صحيحا اننا سنقبل بأي شيء.. اي شيء حتى ولو كان فضلات ، فالامور واضحة في هذا المجال.. وشعبنا لازال شعبا يعرف ما يريد ، ومستعدا للنضال من اجل ما يريد.. وان اللحظة الراهنة ليست قدرا ثابتا لا يمكن ان يتغير. بل.. ان شعبنا قد دفع فاتورة التضحيات مسبقا بناء على نتائج حرب الخليج. وعلى النقيض من ذلك، ان هذه المرحلة، هي التي تتطلب ان نعلن بوضوح عال اهدافنا وما نريد، بدون خجل ولا خوف ؟؟ دولة مستقلة وحق تقرير المصير. فأي اجراءات لا تقود الى هذه النتيجة.. وبالقدس عاصمة لهذه الدولة، فانه اقل بكثير مما نطمح، حتى وان رفض الواقع الراهن لميزان القوى. وهذا من حيث الأهداف.. اما من حيث المدة.. فنحن ندرك بأن المحادثات ستكون طويلة وقاسية وصعبة وستصل مرات ومرات من حافة الانهيار.. وستجابه بالتوقف والانسحابات والعودة من جديد.. ومواعيد ومواعيد اخرى.. وأمكنة .. وأمكنه اخرى.. ولكنا ندرك بأن الامريكيين سيحاولون

وسيضغطون ايضا وبقوة على كل الاطراف للوصول الى اي حلول ، ليكون النجاح في حل أزمة منطقة الشرق الاوسط، نجاحا للرئيس جورج بوش في الانتخابات الاميركية القادمة، يوازي بها في - خطابه للناخب الاميركي - الفشل الذريع في السياسات الداخلية وخاصة في الجانب الاقتصادي منها. ومن زاوية اخرى، ان الامريكيين يريدون النجاح في حل ازمة الشرق الاوسط، لكي يؤكدوا للاطراف الدولية الاخرى، بأن العالم الجديد عالمهم وانهم القوة الاولى وبدون منازع، على الرغم من ان اميركا تأتي في المرتبة الثالثة او الرابعة، على المستوى الاقتصادي.

ان معرفة هذه الحقائق مهمة جدا للمفاوض الفلسطيني، مثلما هي مهمة للانسان الفلسطيني والعربي، وخصوصا لاولئك الذين يصنعون الانتفاضة، فهي توضح مدى أهمية فعلهم، وأن للاخرين أيضا نقاط وجع وضعف، بالامكان ان يضغط عليها، للحصول على كل مطالبنا العادلة والمشروعة وهي الادنى والاكثر اعتدالا.

اما الكيان الصهيوني.. فهو يريد مؤتمر السلام، ولا يريده، وما حضوره الا مزيجا من الربط المحكم بين ما يريد وما لا يريد، وهو ما بنى عليه خطته التكتيكية، من وراء حضور المؤتمر.. فهو يريد مؤتمر السلام، لانه فرصة تاريخية تحقق له ان يحقق اعترافا وسلاما من كل العرب ودفعة واحدة، واكثر من ذلك، فان المؤتمر سيجعله شريكا مركزيا في الماء والامن والتسليح والسياحة والنفط والمال المتوقع أن يدفع؟ انه سيأخذ اعترافا كدولة من دول الشرق الاوسط.. واعترافا كاملا وغير مشروط.. وستهبط طائراته وتقام سفارته في كل عاصمة.. فهل من ربح يعدل هذا الربح؟! ناهيك .. عما اخذه مسبقا من الولايات المتحدة لمجرد الحضور الذي يمتلأ بكل هذه المغانم السابقة، فهو سيأخذ المليارات العشر الموعودة .. بفوائدها وأخذ ايضا تطبيع علاقاته مع الاتحاد السوفياتي ومعها ومسبقا الهجرة اليهودية، وكان قد استحوذ مسبقا ايضا، على وضع المخزن الاستراتيجي للسلاح الاميركي في منطقة الشرق الاوسط.. فلما لا يحضر مؤتمر السلام، ليحصد جوائز اخرى كثيرة؟!.

اما انه لا يريد مؤتمر السلام ؟ فهذا ايضا حقيقي ومنطقي بالنسبة له، فهو يرى ان ميزان القوى المختل لصالحه مع العرب، لا يعطيهم اي شيء، او على الاقل لا يفرض عليه ان يعط شيئا لهم .. ثم انه بنى نظريته على ان لاشيء هناك، اسمه فلسطين، وعلى الرغم من ان المفاوض الفلسطيني التزم بكل الشروط، الا ان فلسطين موجودة، وصوتها عال. ولها مطالب واضحة.. فهو يرى ان لا شيء يفرض عليه الاعتراف بفلسطين، لانه لو اعترف فانه سيعترف بنقيضه وضده.. ومن بعد لن يتأكد الى اين ستمضي الامور . فلماذا يغامر بمثل هذه المغامرة الايدلوجية. والتي ستؤدي لانهيار اساس فكري قامت عليه الحركة الصهيونية ثم هو لايريد ان يتنازل عن الارض. وخاصة ان الامريكيين والسوفيات، فتحوا في السنين السابقة، شهيته القصوى على مزيد من احتلال ارض العرب، بعد ان فتحوا له حنفية الهجرة، فأين يذهب بهم.. والارض ضيقة.. فكيف يمكنه ان يتنازل عن اراضي الضفة والقطاع والجولان وجنوب لبنان ، وتلك القطعة المحتلة من المملكة الاردنية، انه اسير الواقع والأيديولوجيا.. وأي خلل بها قد يؤدي الى خلل بالاسس الاخرى للبناء كله.. ولذلك تجيء مراوغته.. بل واصرار الارهابي شامير على ان يرأس وفد بلاده، في اشارة الى لا ثقة بوزيره ليفي ذو الاصل المغربي الذي قد يرى الامر غير ما يراه اليهود الغربيون أصحاب المشروع وولاته. جاء شامير، ومعه تركيبة الوفد المفاوض لتفجير المؤتمر من الداخل.. وهو ما سيعملون له بنفس طويل.. ومعهم الوقت الملائم. ان الصهاينة يخافون ان يعطى أي شيء لاسم فلسطين .. لانهم يدركون ان ذلك هو الشرخ الحقيقي في الايديولوجية الصهيونية.

وهذه المواقف الصهيونية .. يجب ان نراها نحن بوضوح، لنعرف ما هو مطلوب منا.. ولنعرف ان تصعيد حضورنا عبر الانتفاضة وبكل اشكال النضال، يظل هو التوقع المنطقي للتأثير الايجابي في الحدث، ليتخذ مسارا ملائما لأمالنا وفوتنا الفرصة على اعدائنا.. وليكن ايماننا بالله، وبانفسنا عاليا.. ولنثق بهذا الشعب وبالامة.. فهم التاريخ وهم المستقبل.

"ومكروا ومكر الله .. والله خير الماكرين"

"صدق الله العظيم"

الوجـه الجديـد لمنهـج الحـلول المنفـردة

■ بعد الخروج من المرحلة الاولى لمسار السلام الذي وضعته الولايات المتحدة، والتي تجسدت بمؤتمر مدريد أصبحت الاطراف أمام المرحلتين الثانية والثالثة اللتين بمثابة مسار مزدوج على المسار المزدوج أساسا، والذي أدى الى الفصل والتجزئة بين قضية فلسطين والقضايا العربية.

والمسار المزدوج الجديد او الثاني يستهدف الفصل بين القضايا العربية الثنائية والقضايا الاقليمية او العربية الجماعية، ليسير بشكل منفصل، واذا علمنا ان القضايا الاقليمية او القضايا العربية الجماعية هي الباب الذي سيأخذ منه العدو الصهيوني الثمن، فهذا يعني ان هذا المسار بحد ذاته يفصل بين ما يجب ان يدفعه هذا العدو من انسحاب وما يريد ان يأخذه من تطبيع ومشاركة في الترتيبات الاقليمية. بحيث يتمكن من السير قدما فيما يريد ان يأخذه بدون أية ضمانة للسير قدما فيما يمكن ان يسدده من فواتير حتى للشرعية الدولية بحدود تفسيرها المشوب بالانحياز.

اذن ان من شان المسار المزدوج الثاني ان يجعل العدو يأخذ بدون أية ضمانة لان يدفع الحد الادنى الذي يجب ان يدفعه أو الذي يفترض منطق التسوية بحد ذاته ان يدفعه ولو في اضيق نطاق.

هذا يشبه تماما هدف المسار المزدوج الاساسي الذي يفصل قضية فلسطين عن القضايا العربية بحيث تم تأجيل كل المسائل الاساسية لقضية فلسطين الى مرحلة لاحقة، بينما يسير مسار القضايا العربية ليحقق العدو من وراءه الصلح مع المحيط والاعتراف بحقه في الوجود سواءا بالمعنى القانوني او بالمعنى الواقعي، وذلك دون ان يقدم شيئا للشعب الفلسطيني.

اذن ان هدف المسار المزدوج الاول هو تجزئة قضية فلسطين والاستفراد بها. وهدف المسار المزدوج الثاني هو تجزئة استحقاقات الانسحاب من الاراضي العربية والاستفراد بها، وهو في الاولى يستدرج الموقف العربي للاستفراد بالموقف الفلسطيني، وفي الثانية يجزيء الموقف العربي بحد ذاته للاستفراد باستحقاقات الانسحاب.

وتمارس الولايات المتحدة أثقل أنواع الضغط من اجل استدراج الدول العربية الى هذا المنهج، وتريد اكبر مشاركة عربية اقليمية، وتلقى حيال ذلك تجاوبا من الحلقات الأكثر ضعفا والأكثر ارتباطا بها.

هذا هو البعد للخلاف القائم على البدء في مرحلة المفاوضات المتعددة الاطراف، فالمسار المزدوج الثاني يشتمل على خطين المفاوضات الثنائية والمفاوضات المتعددة الاطراف التي ستبحث فيها القضايا ذات الطابع الاقليمي والتي يسعى الكيان الصهيوني من وراءها للحصول على الاعتراف القانوني والتطبيع والمشاركة في الترتيبات الاقليمية بدون الارتباط بتقدم جوهري على صعيد الانسحابات.

واضافة الى هذا الخلاف، هناك الخلاف الآخر حول مكان انعقاد المفاوضات الثنائية، والذي يسعى العدو أيضا الى ان يحقق من خلال موضوعة المكان هدفه في السير قدما في اجراءات التطبيع على أرضية الامر الواقع للاحتلال.

وفي كل الظروف فعندما تسعى الولايات المتحدة على طريقتها الى حل وسط تكون قد اعطت نصف المطلوب الجديد للكيان الصهيوني ويكون العرب قد خسروا ثمنا جديدا مقابل لا شيء.

ان الولايات المتحدة تسعى الآن الى هذا الحل الوسط معتمده على تفسيخ الموقف العربي، وايجاد التمايزات فيه، والولوج من خلال حلقات الضعف او الحسابات الذاتية الصغيرة.

فاذا نجحت في تفسيخ الموقف العربي، تكون قد حققت هدفين الاول وهو زيادة عوامل الفرقة والانقسام، والثاني وهو الاستفراد بالحلقات صاحبة الاستحقاقات المراد تجنبها. وفي مقدمتها قضية فلسطين والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

اما الكيان الصهيوني فانه ينجح في كل مره في ان يفرض جوهر شروطه، وفي ان يمارس لعبة الابتزاز والمراوغة وكسب الوقت. ويأتي اليوم في هذا السياق القرار الذي اتخذه الكنيست بشان الجولان على ابواب الجولتين للمفاوضات الثنائية والمتعددة الاطراف.

ان نجاح هذا المنهج يجعل حقيقة الحلول حلولا

منفردة بكل ما في ذلك من معنى، بينما يجعل دفع الفواتير العربية دفعا شاملا في اوسع نطاق ممكن.

من هنا، فان الولايات المتحدة وعلى اساس قواعد اللعبة ذاتها تفضل عدم التنسيق او التضامن في المواقف العربية، وتعمل من اجل تناقض هذه المواقف وتمزيقها واستثمار تباعدها.

وفي الدائرة الفلسطينية، وحتى بالنسبة للحكم الذاتي الذي هو جزء من شروط كامب ديفيد ذاتها، فان الرؤيا الصهيونية الراهنة هي التي تريد منه ان يكون غطاءا للاحتلال واستمرار الامر الواقع بكل ما فيه من استيطان وعمل لوقف الانتفاضة.

فما هو الحكم الذاتي الذي يقوم في ظل الاحتلال، ومع استمرار الاستيطان ويؤدي الى وقف المقاومة للاحتلال؟ وما هي نتيجته العملية، وخصوصا في ظل سياسة المراوغة والمماطلة الاكثر من بارزة؟!

وحتى على ارضية كل المكاسب التي حققها العدو، وكل التنازلات من الطرف العربي التي أمنتها الولايات المتحدة فان الجشع الصهيوني يزداد، ويتمدد، ويفترض انه قادر على ان يأخذ كل شيء ولا يعطي الا في اضيق نطاق ممكن بل وفي الحقيقة لا يعطي شيئا.

هل يمكن ان يكون هناك برنامج عربي للمواجهة؟!

وهل يمكن ان يكون هناك برنامج في النطاق الوطني لكل طرف عربي للمواجهة؟!

وهما بالتأكيد برنامجان متكاملان بالضرورة.

لقد بدأت الولايات المتحدة في الشرق الاوسط باستثمار نتائج انتهاء الحرب الباردة وحربها في الخليج مع العراق، ويتجسد هذا الاستثمار بالترتيبات التي تفرضها من خلال مسار السلام الذي فرضته، وهي بعد ذلك وفي خطوه متقدمة راحت تستثمر تلك النتائج في العالم وهو ما ظهر جليا وواضحا في مؤتمر قمة الاطلسي في روما، اذ فرضت الولايات المتحدة الصيغة الاطلسية التي تكون فيها شريكا اساسيا في أمن أوروبا كما فرضت شروطا في نطاق التجاره والاقتصاد واضعاف الصيغ الاخرى البعيدة عنها.

وانتقلت بعد ذلك الى اليابان لترفع لائحة بقائمة شروطها بنفس الدوافع والأغراض.

وعلى هذا الاساس يجب ان ندرك حقيقة برنامج الولايات المتحدة في الشرق الاوسط، وهو ان كل خطواتها وكل مسار السلام الذي تسير فيه انما هو بهدف استثمار الفوز. ويهدف الاستفراد بالحلقات حلقة وراء اخرى ويبدو الآن ان دور ليبيا قد حل من خلال اطلاق قضية الطائرة الامريكية التي انفجرت فوق اسكتلندا.

وهذا بحد ذاته هو الذي يلقي الضوء على حقيقة نوايا الولايات المتحدة، وليس من المستبعد انها تخطط لأكثر من احتمال، وانها مستعدة لاستخدام اكثر من وسيلة او اسلوب عندما يقتضي الأمر.

وحيال ما يجري فان الخيار الفلسطيني يجب ان يتجسد في عدة امور، الامر الاول والاساسي هو وحدة الداخل والخارج والمحافظة على جذوة المقاومة والانتفاضة، فالانتفاضة حق مشروع ما دام الاحتلال موجودا، وهي ترتبط بوجود هذا الاحتلال اولا واخيرا.

والامر الثاني هو الالتفات الى الاوراق الذاتية لتصليبها بكل المعاني والابعاد ولزيادتها في كل المجالات والآفاق.

والامر الثالث هو التنسيق مع الاطراف العربية على قاعدة الرفض الحازم لسياسة الانفراد والتجزئة والشروط الامريكية الصهيونية، وقواعد اللعبة المفروضة اساسا.

اما الامر الرابع والاهم فهو عدم تبديد الاوراق، وعدم تقديم التنازلات.

هذه المرحلة هي مرحلة التمسك حتى الرمق الاخير بكل ورقة بيدنا، فلم يبقى وراءنا الا الجدار او بالاحرى القشرة الاخيرة من الجدار.

لقد نجح جيمس بيكر في رسم ارضية الملعب، ووضع اطرها، وجعل من مقتضياتها التقدم بالخطوات، المنفصلة وكل خطوه لها حساباتها بدون مواجهة حسابات الخطوة التي تليها. وهذه السياسة هي التي تدخل في دهليز غير معروف النهايات.

وفي الوضع الراهن يتركز البحث على مكان الاجتماعات المقبلة، اما ما بعد المقبلة فلا احد يعلم ولا أحد يواجه الحقيقة. هذا المنهج هو منهج الاستدراج لكي لا يبقى هناك خيار سوى استمرار الولوج بجعل الخيار الآخر هو الذي ينطوي على النتيجة الأسوأ او غير المقدور عليها.

من هنا فان الامر يحتاج الى وقفة، وقفة جدية، فيها من الوحدة بقدر ما فيها من دراسة المواقف ومراجعتها، ومحاولة شحذ الارادة وتجميع الاوراق، وعدم الانصياع للشروط المفروضة.

حتى الآن فرضت شروط شامير، فهل تحمل آفاقنا الاراده والقرار في النطاق العربي الاساسي على الاقل للخروج من اسار هذه الشروط؟! ■

مؤتمر مدريد

"وقوى الأمة بين الحاضر والمستقبل"

التعايش ضمن الاختلاف :

وانعقد مؤتمر مدريد في موعده كما ارادت الولايات المتحدة الامريكية. والقى كل وفد، في الجلسات الافتتاحية، كلمته الافتتاحية محملا اياها رؤياه للصراع، وثوابته الاساسية، وان اشتركت كل الوفود، في نهايات كلماتها على الاستدراك بانها تلتزم البحث عن السلام كما حددته مسبقا الدعوات الامريكية/ السوفياتية للمؤتمر.

وبينما كان المؤتمر يسير بكلماته ولقاءاته، واختلافاته وتوافقاته، كانت المواقف داخل الدول بما فيها داخل الكيان الصهيوني، تشن معارك من نوع آخر بين التيار المؤيد لحضور المؤتمر والتيارات المعارضة لحضوره.. وهذه الاختلافات داخل الصف العربي هي ما سنتوقف عنده، مؤكدين انه اذا كان الخلاف على حضور المؤتمر، فالمؤتمر قد انعقد، وبالتالي لابد ان يتم تجاوز نقطة الخلاف للانتقال لرؤية المستقبل على ضوء الفترات الطويلة للمفاوضات، وعلى ضوء النتائج الفعلية التي سينتجها المؤتمر، سواء كلل المؤتمر بالنجاح، ام تعثر وفشل لاي سبب من الاسباب . وبداية لابد من اقرارنا بحقيقة موضوعية، انه لا يمكن لاي جيل من الأجيال، ان يصادر حق الاجيال اللاحقة، لان التاريخ يصنع عبر فعل الاجيال، وما نختلف عليه الان هو من المستقبل.. والمستقبل هو ملك للاجيال القادمة.. التي ستعرف كيف تهيىء نفسها للصراع، كما يكون موضوعيا عندما تضطلع بمسؤوليته.

يقر الكل، سواء من دعاة المؤتمر او من الرافضين له، ان مؤتمر مدريد او مؤتمر السلام، انما يجيء ضمن الرؤية الامريكية للعصر الجديد، واي نتيجة ستحصل من المؤتمر، انما سيتم توظيفها، ضمن دائرة الرؤية الامريكية واستفرادها كقائدة دولية وحيدة للنظام الدولي الجديد.. كما يقر الجميع ايضا، بان للكيان الصهيوني واقعا مهما واستراتيجيا ضمن الرؤية الامريكية للعالم الجديد، وفي منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص. ولعل ما طرحته الولايات المتحدة، من انها تلعب دور الوسيط، وانها لن تفرض اي حلول او رؤيا خاصة على اطراف النزاع، يؤكد الأبعاد الحقيقة التي ترمي لها امريكا والدور الخاص/ الجديد الذي، للكيان الصهيوني في النظام الدولي الجديد، وبما يتناسب مع التغيرات الكونية، وخصوصا انهيار الاتحاد السوفياتي كقوة دولية، تم الادعاء في الماضي، ان تسليح "اسرائيل" وتقويتها، انما لتحقيق الغرض الاستراتيجي الامريكي، من خلال "اسرائيل" وترسانتها المدججة باسلحة تقليدية وغير تقليدية ونووية، ان تغير الواقع الدولي، سينسحب بالضرورة على تغير اتجاه الاداء الصهيوني (تؤكد على تغيير .. وليس الالغاء او حتى الخفض).

ان القوى والتيارات العربية معنية بان ترصد هذه المتغيرات، وتأسس البرامج، وتوطن وتبني الذات على الاشكال القادمة للصراع (طالما ان المؤتمرات وحتى الاتفاقيات) لا تلغي الصراعات حتى وان جمدتها لفترة طويلة، من الامثلة الصراعات القومية التي تتفجر في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، واتجاهات الوحدة القومية بين شطري المانيا قبل الوحدة). بدلا من الغرق في سيل التشاقق.. بل ان كل التيارات مدعوة لان تقر بالخلافية، وان ترى بها تنوعا يفيد بلورة رؤية اصح تحمي الحقوق بأحسن الوسائل وأجدى الطرق. لا بل ان انعدام الخلاف في مسألة قومية مثل هذه، انما يعبر عن حالة مرضية، كان على النظم ان توجدها، لانها تقوى مطالبها على مائدة المفاوضات، وخصوصا ان المفاوض العربي يذهب الى مدريد وهو يعرف ان وضعه في ميزان القوى هو أسوء من حالته خلال وبعد حرب حزيران التي انتجت القرار رقم ٢٤٢ ، ويذهب لتطبيق نفس القرار ومن موقع بائس في ميزان القوى بعد حرب الخليج واعتماد الكيان الصهيوني مخزنا استراتيجيا للسلاح الامريكي، ولكن تجربة حرب الخليج افهمت النظام العربي، ان من يتهرب من الرغبة الامريكية فسيتعرض لوقائع قاسية هذا من جهة، ومن جهة اخرى ترافق الواقع العربي السابق مع رغبة امريكية في استعراض قدرتها على النجاح الدولي - بعد تجربة الخليج، على حل نزاع الشرق كما تراه هي، وكما يراه الكيان الصهيوني، لاسقاط الدعاوي والحجج التي قالت وتقول، بان للشرعية الدولية مكيالين وميزانين في فهم وتطبيق الشرعية الدولية.. اذن في حال انجاح المؤتمر - وهو احتمال تؤكده الرغبة الامريكية في انجاح الرئيس بوش على ضوء اخفاقات الاقتصاد الامريكي. ويؤكده من

جانب الوضع العربي الرسمي في ميزان القوى الذي لا يحتمل ان يحمل نتائج فشل المؤتمر.

والعدو الصهيوني الذي يدرك هذه الحقائق امريكيا وعربيا، نراه يضع خططا استراتيجية وتكتيكية ذكية للحصول على اكبر قدر من المكاسب، وتقديم أقل قدر ممكن من الخسائر، انه يعرف الرغبة الامريكية المحمومة، فحصل على كل شروطه المسبقة والمؤكدة بمذكرات التفاهم، والتأكيد على ان رئاسة المؤتمر لن تفرض اي حل على اي طرف. وهو يعرف الواقع الرسمي العربي فعمل على اعلان رأيه بان ما سيقدمه انما السلام مقابل السلام، بكل ما تعنيه حرفية هذا الكلام في ميزان القوى العسكري . ولذلك تشديده على أهمية البحث المشترك للقضايا الاستراتيجية " المياه وتطبيع العلاقات والنفط" اي انه يرغب بالانتقال المباشر الى مشاركة الامة العربية والاسلامية في قضايا الاستراتيجية ولكن من موقع المتفوق وذو الاولوية والرعاية القصوى في النظام الامريكي الجديد.

ان قراءة الامور بابعادها الحقيقية.. والنتائج على ضوء المستقبل، يبدو انه الامر الحقيقي الوحيد الذي على الامة العربية الاسلامية ، بكل تياراتها وقواها، ان تتوقف عنده وتقرأه وهي تعيش الحاضر. فالراهن ليس نهاية الصراع.. وليس القاطع والحاسم والنهائي، انما المستقبل.. الذي سيلقى بقضايا من نوع جديد على الامة وقضاياها ولنقف امام قضية واحدة نطرحها كنموذج، اذا استطاع المؤتمر ان ينجح؟! فحل المشكلة الفلسطينية.. سيجعل للصراع الصهيوني العربي اتجاها جديدا.. انه سيصبح صراعا على الماء والحدود والاقتصاد والثقافة مع كل قطر عربي مهما ابتعد هذا القطر عن الحدود معها. اي ان المشكلة ستنتقل بشكل جديد من مشكلة فلسطينية / صهيونية.. او سورية / صهيونية.. الى مشكلة صهيونية مع كل قطر عربي بما يعنيه ذلك من ادخال لقطاعات واسعة من الجماهير للصراع، وهذه المسألة ستكون نتاجا مباشرا للمرحلة القادمة التي يستعد لها الغرب عامة وامريكيا خصوصا وهي مرحلة النزاعات الحضارية التي يواجه بها الغرب بحضارته مجمل الحضارات الشرقية بما فيها وأولها الحضارة الاسلامية.. و"اسرائيل" كانت وستظل امتداد الحضارة الغربية، بل هي سيفه البتار في مواجهة حضارتنا الاسلامية الشرقية. وهذا النموذج وحده، يتطلب منا جميعا ان نعيد النظر بمنهجية تعاملنا مع بعضنا البعض، من الصراع الى الصراع ضمن الوحدة.. ويتطلب ان نبني ونعد للمستقبل وبما يتطلبه من بناء وديمقراطية وقراءة ناضجة للتجارب التاريخية والراهنة.. وبما يسلح الاجيال لمواجهة الاشكال الجديدة للصراع.

المفاوض العربي وحدوده الحمراء

ان اصرار الجماهير على ان يتمسك المفاوض العربي بخطوط حمراء، مسألة هامة.. حتى للمفاوض نفسه وهو يواجه المناورات الاسرائيلية، واثارة هذه المسألة.. لا علاقة لها بالثقة او اللاثقة بالمفاوض كشخص وانسان. لان نتيجة التفاوض لاتقررها براعة الشخص ودماثته وصفاته الشخصية. انما تتقرر عبر ميزان القوى.. طالما نحن في عصر لا مكان فيه للعدالة والحق والقيم - رغم كل ما يقال عن التمسك بها - وخصوصا ان التجربة المعاصرة في المفاوضات المصرية/الاسرائيلية، دلت على اهمية التمسك بالخطوط الحمراء في كل وقت وآن، وبغض النظر عن مكان انعقاد المؤتمر وأول تلك الخطوط.. بل الامر الذي يؤدي اليها.. هو الحفاظ على الاداء الموحد للوفود العربية.. فالصهاينة يبذلون الجهد المكثف.. للاتفاق مع كل وفد على حده.. لضرب وحدتها، ولاستضعاف كل وفد وتجريده من حقوقه الى أقصى حد ممكن.. وهذه المسألة لابد ان تلاحظ ومكان المؤتمر قد يتحول الى امريكا.. فربما يعمل على توزيع الوفود بشكل لا تلتق فيه.. ربما اشياء اخرى.. لابد من التنبيه لها، لما لها من اثر سلبي على الحق العربي .. لو تحققت.

وثاني تلك الخطوط .. استمرار التمسك بالتطبيق الحرفي لقرار ٢٤٢ .. وعلى كل الجبهات وارتباط التطبيق العملي للقرار بالانتقال الى المرحلة الثالثة من عملية المفاوضات. ورؤية القرار ككل واحد.. لا فقرات فقط ولا نصوص فقط.. او مقدمات واعتماد التفسير الدولي لا التفسير الوحيد الذي يصر عليه الكيان الصهيوني وثالث تلك الخطوط.. وهو ما يتعلق بالقدس.. ان القدس عربية وعاصمة لفلسطين .. وهذا خط أحمر واضح، لا كما تحاول بعض التفسيرات العربية (للاسف) ان تقدم ذاتها بكلام عام عن القدس.. يفهم منه الموافقة المسبقة على تدويلها او وضعها تحت نظام خاص.. او حتى فصلها عن الحوار الى مراحل لاحقة كما تقول امريكا.. ان القدس عنوان بالنسبة للامة العربية الاسلامية. واي دحرجة لموقعها وأولويتها.. انما سيقود بالنتيجة الى تجاوزها كخط أحمر..

ورابع تلك الخطوط.. هو حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وحقه في اقامة دولة مستقلة، يقرر بعدها

قضايا عربية

الشكل الذي ستأخذه في علاقاتها الاقليمية.. لان الاشارات مستمرة حول الحكم الذاتي سواء كما يطرحه الكيان الصهيوني، او الحكم الذاتي المحدود كما جاء في تصريحات وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر في مؤتمره الصحفي الاخير في مدريد. ان التمسك بالخطوط الحمر واعلانها في كل مناسبة كحدود اخيرة، انما تقوي المفاوض العربي والمفاوض الفلسطيني في حلقة الصراع التفاوضي.

ويظل ضروريا ان ننبه الى ان تحقيق الخطوط الحمر كواقع في نهاية عملية التفاوض، انما يتطلب من الحكومات العربية، كل الحكومات العربية، ان تتحرك بفاعلية، وان تسخر كل علاقاتها الدولية لخدمة هذه الاهداف. كما يتطلب من كل القوى والتيارات العربية ان تعمل هي حتى وان من موقع الرافض للمؤتمر ونتائجه، على ان تدعم المفاوض العربي، وان توظف نضالها بما يدعم المفاوض العربي على تحقيق خطوطه الحمر، ان الجميع معني بهذا الواقع الجديد، ومعنى بان لا تكون النتائج بحسب الرؤية الامريكية الاسرائيلية فقط.. وفي ذلك جوانب من استعدادنا للدفاع عن المستقبل. وتأسيسا لشكل صحيح لمواجهة قضاياه القادمة.

الكيان الصهيوني ومؤتمر مدريد

ينجح المؤتمر ام يفشل ؟ لم تكن تلك القضية التي تشغل البال الصهيوني، بل قضايا أخرى. او هي قضية اخرى، كيف نستفيد أقصى استفادة في حالة نجاح المؤتمر؟ وكيف نستفيد اقصى استفادة في حالة فشل المؤتمر ؟؟ ولان الامر على هذه الشاكلة التي يفهمها العقل الاشكنازي الصهيوني فقد عمل شامير الاشكنازي، على استبعاد اليهودي الشرقي المتخلف، حتى ولو كان وزيرا للخارجية واسمه ديفيد ليفي.. انه يهودي شرقي ويظل من السفارديم (بكل ما للشرقية من اوصاف دونية في القاموس الغربي. وهذا الامر كان دلالة صارخة على كيف يفكر هؤلاء الغربيون، وكيف يعاملون الشرق وأهله حتى ولو كانوا يهودا، هذه الاشارة مهمة لشكل الصراع القادم بعد انفضاض مدريد نجاحا او فشلا - اما الاجراءات التكتيكية في ظل انعقاد المؤتمر.. فقامت على المغالطات التاريخية التي قدمتها كلمة الارهابي شامير، وهو يدرك بأن الاعلام الغربي سيتعامل مع حقائقه بموضوعية تتجاوز كثيرا تلك الموضوعية التي ستعطي للكلمات العربية.. نظرا للسيطرة اليهودية التقليدية على وسائل الاعلام.. وايضا تتطابق النظرة الغربية مع المفاهيم النظرية الغربية للكيان الصهيوني يعكس التضاد مع الفكرة المسبقة عن الشرق وحضاراته ومواقفه. والاجراء الثاني تمثل في اقامة المستوطنات مع ايام المؤتمر.. سواء في الضفة الغربية او في الجولان.. اي محاولات التأثير المباشر على المفاوض والاهم التذكير المستمر (لمن لا يريد ان يسمع) بميزان القوى الحقيقي وان الارض التي تتكلمون عنها لازالت تحت اليد الصهيونية. وثالث اجراء تمثل في القصف العنيف الذي انهال من سبطانات المدافع الصهيونية على الجنوب اللبناني.. لردع المفاوض اللبناني عن التنسيق مع سوريا .. وتذكيره المستمر ومع من يريد من العرب، بواقع ميزان القوى العسكري، اي ان اجراءاته التكتيكية تهدف الى التذكير العملي بالحقائق الموضوعية.. لتفسيخ وحدة المفاوض العربي والتأثير في معنوياته وحدود الممكن واللاممكن في عملية التفاوض.

بل ان اللعبة السابقة على مجيء شامير الى المؤتمر، ونقصد لعبة انسحاب هتحيا من الأئتلاف الحكومي، ورهن كتلتي موليديت وتسوميت انسحابهما لحظة البحث في الاجراءات العملية.. تنضم الى هذا السياق.. بحيث في تلك اللحظة الدرامية سيعلن شامير حل حكومته، وما على العرب الا انتظار الانتخابات سواء في اذار (مارس) القادم، او قبلها.. وتكون الانتخابات الامريكية وحملتها قد دخلت السباق المحموم، فيتأجل كل شيء الى موعد طويل.. قد يلجأ فيه الصهاينة الى اجراءات دراماتيكية اذا كانوا موقنين من ان الامريكيين سيفرضون حلا لا يلبي كل دعواهم ومطالبهم.

ان الخيار التكتيكي الاسرائيلي يقوم ايضا على نظرية المطرقة والسندان.. والعصا والجزرة.. ويحكمه مبدأ الوصول الى اقصى ربح ممكن، واقل خسارة ممكنة اذا كان لابد من الخسارة.

فهل نضع تكتيكا.. يدعمه كل الموقف العربي، وكل التيارات السياسية العربية.. وعلى الاقل ليحصل المفاوض العربي او لا يتحاوز خطوطه الحمراء.. الضفة والقطاع والقدس.. والجولان اي تنفيذا كاملا لقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ .. وتنفيذا كاملا ايضا لقرار ٤٢٥ بما يتعلق بالجنوب اللبناني، وخاصة ان التمسك بهذه الثوابت يكفل ردعا للمناورة الصهيونية المدعومة الى حد كبير برضى امريكي.

ذلك ما تريده الامة وهي تستعد ومنذ الآن .. للمؤتمر بنتائجه بنجاحا او فشلا.. لتواصل الصراع وبما يحقق آمال وطموحات الامة.. ■

قضايا دولية

مؤتمر الاوهام لا السلام

■ بدد الرئيس الامريكي جورج بوش كل الاوهام التي انتابت العديد من عقول المفكرين العرب، الذين اعتقدوا بان السياسة الامريكية لم تعد منحازة لجانب "اسرائيل"، وان القيمة الاستراتيجية للكيان الصهيوني بالنسبة للولايات المتحدة قلت بنسبة كبيرة،بعد تراجع الاتحاد السوفيتي عن دوره الدولي بسبب مشاكله الداخلية... وبعد ضرب القوة العربية الوحيدة التي وصلت الى درجة التوازن العسكري مع الكيان الصهيوني، ان لم تتفوق عليه.

لقد اعتقد الكثيرون من الساسة العرب والمفكرين العرب ان الولايات المتحدة سوف تحمل على عاتقها مسؤولية حل النزاعات في العالم بصورة عادلة ونزيهة، بعد ان اصبحت الدولة العظمى الوحيدة، دون منازع، وبعد ان سيطرت تماما على المجموعة الاوروبية، من حيث القرار السياسي، واحتلت عسكريا دول منابع النفط حاشدة لهذا الغرض قرابة ثلاث وثلاثين دولة اجنبية وعربية، لضرب القوى العسكرية العراقية وتدمير قدراتها التقنية وبالتالي ابعاد اي خطر عن الكيان الصهيوني.

لقد بدد بوش هذه الاوهام يوم الاربعاء ٦-١١-١٩٩١ عندما اعلن، ان الولايات المتحدة لن تلعب اكثر من دور "المحرك" للوصول الى المفاوضات المباشرة بين اطراف النزاع في الشرق الاوسط، واضاف ، ان ذلك سيتطلب وقتا طويلا بمثل طول الحرب لتتعلم الاطراف كيف تتحدث الى بعضها البعض، وسيتطلب الامر وقتا لتضميد الجراح واعادة بناء الثقة، وفي هذا الاطار والكلام للرئيس الامريكي، لا يجب اعتبار الوقت عدوا للتقدم.

لقد حشد الرئيس الامريكي كل الجهد الامريكي في الامم المتحدة خلال فترة قصيرة واستصدر اثنى عشر قرارا كعناوين لتعمل القوات الحليفة بموجبها، زاعما ان هذه القوات تطبق الشرعية الدولية، هذا في حالة العراق، اما في حالة "اسرائيل" فانه يطالب وبشدة ان تكون المفاوضات ثنائية ومباشرة دون شروط مسبقة، ويطالب العرب بالصبر والتفاوض الى اجل غير معروف ربما لمدة ٤٠ عاما ونيف، رغم القرارات الصادرة عن مجلس الامن ، نفس المجلس الذي اصدر القرارات ضد العراق، هناك قرار ٢٤٢ الذي يطالب "اسرائيل" بالانسحاب من جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وهناك قرار ٣٣٨ ، وقرار ٤٢٥ الذي يطالب جيش الاحتلال الصهيوني بالانسحاب من جنوب لبنان، وهناك قرار ٢٥٢ الخاص بالقدس، هذه القرارات والقرارات الاخرى تتطلب وقتا لانجازها لفرض السلام مع الكيان الصهيوني من خلال المفاوضات اما مع العراق فالقرارات الاثنى عشر تتطلب العمل العسكري الحاسم ورفض اية مفاوضات مع العراق لتجنب الحرب، اضافة الى هذا، فالادارة الامريكية حركت قواتها تجاه الخليج قبل صدور قرارات مجلس الامن، وحتى قبل صدور قرار جامعة

قضايا دولية

الدول العربية التي رعته مصر.

اننا نورد هذا للتدليل على ان استراتيجية الولايات المتحدة وانحيازها كليا لجانب الكيان الصهيوني لم تتغير ولم تتقدم قيد انمله تجاه العرب، وهي على العكس ازدادت بعد ضرب القوة العسكرية العربية في العراق انحيازا لصالح "اسرائيل"، ولكن وبطريقة لطيفة سيق العرب الى المفاوضات الثنائية المباشرة من خلال حفل دولي اطلق عليه مؤتمر مدريد، لن يفضي الى شيء سوى الى مفاوضات مباشرة بالشروط الصهيونية القديمة، وبالشروط الامريكية المغلفة باقمشة حريرية تتناسب وذوق المفاوض العربي، او الحاكم العربي، ان الولايات المتحدة وكما قال بوش لن تلعب اكثر من دور المحرك لعقد المؤتمر، ولكنها لن تفرض ولن تضغط على الكيان الصهيوني لتنفيذ قرارات الامم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ ، ولن تحاول فرضها على مائدة المفاوضات الثنائية والمباشرة، وتكتفي بالقول ان مؤتمر مدريد انعقد على خلقية ٢٤٢ و٣٣٨، وكان الغاية عقد المؤتمر وليس انهاء الصراع وانهاء الاحتلال واحلال السلام. انه المنطق الامريكي كلما تعلق الموضوع بالكيان الصهيوني.

كشف وزير خارجية العدو دافيد ليفي المخطط الامريكي تماما، عندما اعلن لصحيفة الوندو في ٢-١١-١٩٩١، بان "اسرائيل" لن تقبل بقيام دولة فلسطينية مستقلة، لا في هذه المرحلة ولا في مراحل لاحقة، وعن الاراضي المحتلة قال ليفي، وهذا اخطر ما في الموضوع، ان جيمس بيكر يعرف تماما الموقف "الاسرائيلي" من قضية الاراضي، وهو ان "اسرائيل" تعتبر اراضيها ممتدة من البحر الى النهر، فاذا كان بيكر يعلم هذا الموقف حسب قول ليفي فلماذا مؤتمر السلام ولماذا المفاوضات، وهل ترغب الولايات المتحدة في عقد مؤتمر سلام لصالح "اسرائيل" فقط، اي اعتراف عربي بالكيان الصهيوني مقابل عدم اعتداء هذا الكيان عليهم وتهديد انظمة الحكم العربية، ربما كان هذا هو السبب الحقيقي، فالضمانات الامريكية التي ابرزتها الانظمة العربية في صحفها واذاعاتها كل يوم دون كلل او ملل، لم نلمسها في المؤتمر او انها لم تكن موجودة في الاصل، ويبدو ان الولايات المتحدة لم تقدم اية ضمانات الا للكيان الصهيوني الذي لم يكن ليقدم على اية مفاوضات سلام اذا كان سيخسر اي شبر من الارض، وهذا واضح تماما في قرار الكنيست الاخير الذي اعاد تأكيده بانه لن يتفاوض حول الجولان، ولن يوقف اقامة المستوطنات هناك، وهذا ينسحب على الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس دون اعادة التأكيد، وينسحب على جنوب لبنان.

لقد اتضح من المؤتمر الاحتفالي في مدريد ان امريكا لن تسهم بشيء، وان غاية المؤتمر هو ان بوش وعد خلال حرب الخليج بان يعمل على عقد مؤتمر سلام، وها هو المؤتمر قد انعقد ولكن الاطراف ترفض التنازل عن مواقفها، وعليه فهو في حل من التزامه. اما الاتحاد السوفياتي فهو شاهد... ليس اكثر ولا يمكنه في ظل اوضاعه الداخلية ان يفرض اي شيء ليس على الكيان الصهيوني فحسب بل على مدن سوفياتية ولا نقول على جمهوريات سوفياتية.

بعد هذا يطرح السؤال، اذن لماذا ذهب ممثلوا منظمة التحرير الفلسطينية الى المؤتمر ؟ لقد اجاب عن هذا السؤال عضو الوفد الاردني الفلسطيني المشترك، ممدوح العكر خلال مقابلة مع اذاعة لندن بتاريخ ٣-١١-١٩٩١ بقوله، لا شيء يبعث على الامل، لا قواسم مشتركة مع "اسرائيل" ولكن في المرحلة الاولى من المؤتمر وضعنا قضيتنا وللمرة الاولى منذ سبعين سنة امام الرأي العام بصورتها الحقيقية ، وهذا انجاز كبير على المستوى الاعلامي ولا يعني اطلاقا ان الامور اصبحت قاب قوسين او ادنى وبعد ان اشار العكر بالتنسيق بين الوفود العربية، وهذا لاول مرة ايضا طالب بتمتين وتعزيز وسائلنا الكفاحية حتى نقترب من طريق الخلاص والاستقلال.

لم يكن امام منظمة التحرير الفلسطينية مخرج اخر سوى الذهاب الى المؤتمر وتحقيق هذا الانجاز الاعلامي، وهو انجاز ليس ببسيط ولكنه مهما كبر وتعاظم لا يمكنه تغيير سياسة الاحتلال، ولا يمكنه احداث تغيير في الانحياز الامريكي اذا لم يدعم بالكفاح وبكل انواع الكفاح، الى ان تترسخ لدى شامير قناعة مفادها تطبيق قرارات الشرعية الدولية اولا، ثم السلام لا الاوهام ■

كتاب

اليابان يمكنها ان تقول لا

■ قد يلاحظ المرء في وطننا العربي ان الفقر من عناوين العداء لامريكا والرفض لسياستها، واما الغني فهو من علامات الصداقة لها وقبول سياستها. فالدول الغنية وكذلك الميسورة والافراد الاثرياء غالبا ما يقفون في ساحة صداقتها وقبول سياستها، وعلى عكسهم تجلس او تنام الاطراف الفقيرة في ساحة العداء لامريكا والرفض لسياستها. وباختصار كانت نعم هي زاد الاغنياء ولا هي شعار الفقراء.

اما في اليابان فاصحاب شعار لا لامريكا هما مؤلفا هذا الكتاب وهما شينتارو ايشيهارا احد رواد الرواية في اليابان المعاصرة وعضوا في مجلس النواب الياباني عن الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم منذ ١٩٧٢. وكان وزيرا للبيئة عام ١٩٧٦ ووزيرا للمواصلات عام ١٩٨٨ والثاني هو السيد أكيو موريتا وهو رئيس مؤسسة (سوني sony) منذ عام ١٩٦٠ ونائب رئيس اتحاد الصناعات اليابانية. واذا كان الاول هو الآن من قادة بعث القومية اليابانية فان الثاني يعتبر رمزا لجيل التفوق العلمي والتكنولوجيا الياباني واستاذا لاجيال متعاقبة من قادة الصناعة والتكنولوجيا في اليابان والعالم. يضاف الى ذلك ان السيد موريتا هو من احسن خبراء اليابان بالعالم العربي واقتصادياته.

وأهمية هذا الكتاب لا تنبع فقط من مؤلفيه بل من ناشريه ايضا. نشره باليابانية هيئة الطباعة "كوبونشا" ولكن على صورة مخطوط مطبوع على الالة الكاتبة وذلك عام ١٩٨٩. وصدر بالانجليزية عن دار النشر الامريكية "سايمون اندشوستر" في نهاية شهر يناير ١٩٩١. وصدر بالعربية في شهر فبراير ١٩٩١ (اي بعد شهر من صدوره بالانجليزية) عن الهيئة العامةللاستعلامات في القاهرة التي يرأسها الدكتور ممدوح بلتاجي وذلك كأول كتاب في سلسلة افكار العالم الجديد التي يشرف عليها الدكتور انور عبد الملك. هذا وقد اشرف على ترجمة كتابنا هذا الاستاذ فوزي جمال.

لقد تصدر الكتاب مقدمتان : الاولى بقلم الدكتور ممدوح البلتاجي حول سلسلة افكار العالم الجديد، والثانية بقلم الاستاذ الدكتور انور عبد الملك حول وثبة اليابان. ويحدد الدكتور البلتاجي الاعتبارات التي دفعت بهذه السلسلة بثلاث اعتبارات:

الاعتبار الأول : ان النهضة، كعملية مجتمعية شاملة لا يمكن ان تتحقق الا بالفكر الاصيل المستمد من تراكم التراث، والفكر المتفتح على المعاصرة والعالم الحديث ورياح التغيير.. الفكر الفردي المتحرر الخلاق، والفكر الجماعي المنظم والفعال.

والاعتبار الثاني : اننا نعيش بالفعل في عالم جديد.. عالم يموج بالتطورات واعادة ترتيب القوى والتوازنات.

اما الاعتبار الثالث فهو قطري متعلق بمصر باعتبارها عقدة التواصل الجغرافي البشري في منطقة كانت صرة العالم القديم، ومازالت بؤرة اهتمام العالم الجديد.

نظرا لهذه الاعتبارات الثلاث الانفة الذكر وقع الاختيار على هذا الكتاب ذي الطبيعة التكوينية ليكون باكورة هذه السلسلة لانه "يطرح وباسلوب ياباني لا يخلو من الصعوبة الرمزية كنه العلاقات الامريكية اليابانية المعقدة".

اما الاستاذ الدكتور عبد الملك فيعتبره اعلانا للتحدي والمواجهة مع امريكا من قبل اليابان التي خرجت للعالم دولة عصرية منذ ثورة الامبراطور " ميجي" ١٨٦٨ م ص ٩. انه صرخة لا للهيمنة الامريكية التي تسعى لفك سياج الحماية المجتمعية اليابانية لتقود اليابان الى انفتاح سمساري غير انتاجي كما حدث في مصر حسب رأي الدكتور عبد الملك. ويلاحظ الدكتور عبد الملك التعاون الالماني الياباني من خلال اتفاق اكبر مؤسستين هما "ديمبلر بنز" الالمانية و "ماتسوشيتا" اليابانية في صيف ١٩٩٠ لانتاج جيل جديد من الطائرات والسيارات والمحركات للجيل القادم" ص١٠.

ويشمل هذا الكتاب على احد عشر فصلا أو موضوعا، كتب "ايشيهارا" خمسة منها، وكتب "موريتا" الستة الاخرى. ونلاحظ أن لغة "ايشيهارا" اكثر حدة من لغة "موريتا" رغم ادانتهما للسياسة الامريكية عموما وفيما يخص اليابان خصوصا. ونأخذ مثالا على ذلك عندما تعرضا لموضوع التعريض الامريكي باليابان : يجعل ايشيهارا عنوان موضوعه ص٢٩، كما يلي : التحامل العنصري اساس التعريض باليابان. أما موريتا فيعنونه في ص٣٥ كما يلي : التعريض باليابان يجلب اصوات الناخبين.

ويشير ايشيهارا الى أن التكنولوجيا اليابانية المتقدمة تدخل في صميم القوة العسكرية وذلك لان استخدام "اشباه الموصلات" اليابانية في الصواريخ الامريكية هو الذي يضمن الاصابات الدقيقة لهذه الصواريخ. وعلى ذلك اذا توقفت اليابان عن بيع هذه الرقائق للولايات المتحدة الامريكية فان ذلك سيقلب ميزان القوى العسكري. حسب معلومات "ايشيهارا" فان

بعض الامريكيين يقولون : "اذا فكرت اليابان في القيام بذلك فانه سيتم احتلالها" ص١٨. ويعود يؤكد ان "اسهام اليابان في صناعة اشباه المواصلات ذات قدرة ١ ميجابيت والتي تعتبر اساس اجهزة الكمبيوتر المتقدمة يصل الى ١٠٠٪" ص٢٠.

أمريكا الدولة الأولى في العالم صناعيا وثقافيا، ورغم ذلك فهذه العظمة كرتونية لأن الأمريكيين ـ حسب رأيي موريتا ـ يكونون الثروة لا عن طريق الانتاج بل عن طريق "العاب مالية" أي أن النقود عندهم هي اساسا للمضاربة ولكنها في اليابان لتمهيد السبيل لأنشطة الانتاج ص٢٣. ومن الجدير بالذكر أن أمريكا هي البلد الذي لا يوجد بها وزير تربية وتعليم ولا وزير صناعة، فان وزارة التجارة والنقل هما المشرفتان على الانشطة الصناعية. ويرى موريتا انه في حين ان اليابان تفكر لعشر سنوات قادمة فان أمريكا تفكر لعشر دقائق قادمة فقط. وتلك هي ذهنية مضاربي البورصة ص٢٤. ولذلك يتوقع موريتا أن الاقتصاد الامريكي سيتحول بالتأكيد تدريجيا الى اقتصاد رمزي ص٢٥.

ويكشف ايشيهارا ـ من خلال حواره مع الرموز الأمريكية ـ أن بعض الأمريكيين يرجعون " الخطر الاصفر" الى الأعمال الوحشية التي اقترفها جنيكز خان ورجاله ص٣٠. ولذلك فان العداء لليابان ذو أساس عنصري، فعديد من الامريكيين يعتبرون انه حتى السوفييت اكثر جدارة بالثقة من اليابان، وفي الحرب العالمية الثانية لم تستخدم أمريكا القنبلة الذرية ضد الألمان بل استخدموها ضد اليابان. وهل من مبرر لكل ذلك غير الموقف العنصري "الابيض ضد الاصفر" فالأمريكان يعتقدون ويعلمون أبناءهم بأن الحقبة الحديثة هي من صنع الجنس الابيض. والامريكيون باختصار "لايستطيعون رؤية وجهة النظر الاخرى أو ادراك قيمة أية ثقافة أخرى" ص٣٢.

وموريتا لا يعارض ايشيهارا وان كان لا يستعمل تعابيره فهو يقول ص٤١ "عن اعتقال الامريكيين ذوي الاصل الياباني خلال الحرب العالمية الثانية كان مثالا صارخا على النزعة الانفعالية التي اظهرتها الولايات المتحدة ازاء اليابان" ومن الجدير بالملاحظة أن الامريكيين من اصل الماني لم يجر مضايقتهم أبدا.

ويحدد موريتا اعمدة الصناعة بثلاثة انواع من الابداع : الابداع الاول والاساسي هوالابتكارات والاكتشافات التكنولوجية والابداع الثاني هو كيفية استخدام هذه التكنولوجيا الجديدة، وكيفية الاستفادة منها بكميات كبيرة وبطريقة مناسبة. أما الابداع الثالث فهو التسويق. واليابان هي الدولة الاولى في العالم في الابداع الثاني أي تحويل التكنلوجيا الى سلع، كما أنها تتفوق على أمريكا في التسويق اذا ما جردت امريكا من وسائل ضغطها لان اليابان لا تفرض مبيعاتها ولكن السلع اليابانية تفرض نفسها "فهناك القليل في الولايات المتحدة مما يرغب اليابانيون في شرائه، والكثير من الاشياء في اليابان مما يرغب في شرائه الامريكيون" ص٤٦.

المسؤولون الامريكيون الرسميون (وزير التجارة وحتى وزير الدفاع) يفتحون الاسواق للمنتوجات الامريكية رغم ما يقال عن حياد الحكومة واستقلال الانتاج عنها في امريكا. اما في اليابان فهناك " رابطة ابحاث المجتمع الحر" ويرأسها موريتا نفسه وهي رابطة للسياسيين ورجال الاعمال، وايشيهارا عضو في هذه الرابطة، ولكن مهمتها هي التخطيط للانتاج لا فتح الاسواق ص٢١.

يرى ايشيهارا ان امتياز المنتجات اليابانية يتربط بالمتسوى التعليمي المرتفع للموظفين، ويضيف موريتا عامل نظام الادارة الياباني المميز بين انظمة العالم حيث تكون المؤسسة اليابانية مجتمع يربط مصير مشترك "فاذا تم تشغيل العامل فانه يصبح مرتبطا بعد مدى الحياة وذلك يؤدي الى تنمية شعورهم بالاخلاص تجاه تلك الشركة. ولهذه الاسباب يسعى المديرون اليابانيون لتلك الشركات لتدريب العمال بصورة جيدة، لانهم سيصبحون خلفاءهم بعد ذلك" ص٦١.

وفي شركة سوني على سبيل المثال يرتدي جميع العاملين نفس الزي بما فيهم العامل الجديد ورئيس مجلس الادارة، ليس فقط في المصانع بل ايضا في مقر الشركة. فافضل شيء يمكن ان تقوم به الشركة ـ حسب المفهوم الياباني ـ هو معاملة العاملين بها باعتبارهم بشرا محترمين.

ويعتقد موريتا "ان معاملة المؤسسات الاوروبية لعمالها اكثر انسانية من مثيلاتها الامريكية، بالرغم من انها ما زالت بعيدة عن مفهوم العمالة مدى الحياة الياباني".ص٦٣ .ورغم ان التقاليد الكنفو شيوسية لليابان تجعل من الصعب على اليابانين ان يقولوا لا في نطاق العلاقات الانسانية الطبيعية، الا ان موريتا يعتقد ان الخلاف الجدي لا يدمر الصداقة، ولذلك فهو يرفع في ص٦٦ شعاره "لنعمل من اجل اليابان التي يمكنها ان تقول لا، فقول لا يعد تعميقا للتفاهم المتبادل" ويشير موريتا انه دائب على قول لا للاجانب طوال الثلاثين عاما الماضية، وانه يرى "ان الحكومة اليابانية قد اضاعت العديد من الفرص المواتية لقول لا". ويرى موريتا هذاالرأي لان تجربته علمته مبكرا انه اذا لم يقل للمتعامل مع امريكا لا في الوقت المناسب، فان الامريكيين سيعتبرون الامر منتهيا، سيعتبرون هذا الامر نقطة انطلاق للمرحلة القادمة... وهكذا.

ويرفع ايشيهارا شعاره" لنرفض الرضوخ لتهديد امريكا" ويحث السياسيين على استغلال جميع السبل المتاحة، ويتهم رئيس الوزراء الياباني ناكاسوني بانه لا يتقن صنع العلاقة، "فالدبلوماسية التي تفتقد عنصر الاعتراض لا يمكن ان تفيد اليابان"ص٧٥. ويعتقد ايشيهارا ان ما يعتقده السياسيون اليابانيون تسوية انما كان تفريطا في المصالح اليابانية.

ويشيد ايشيهارا باحد المفاوضين اليابان واسمه كورودا وهو الذي هاجمته الصحف اليابانية والامريكية زاعمة أن مشاركته في المفاوضات ادت الى تصعيد المشاكل مع الولايات المتحدة لعناده. ويكتشف ايشيهارا ـ من خلال علاقاته مع المفاوضين الامريكيين ـ أن كورودا هذا كان اكثر المفاوضين اليابانيين فاعلية لانه كان يقول لا بصورة حاسمة فيما كان يقتضي الامر وذلك فيما كان الطرف الامريكي يشير الى أن الاراء والمطالب اليابانية لا تقوم على اساس منطقي " واليابانيون غير المنطقيين يأخذون في ترديد كلمة نعم.. نعم.. نعم وهم في حالة من الذعر" ص٧٧. وبذلك كان كورودا يفشل السياسة الامريكية المتسمة بالتشدد ومضاعفة الضغوط.

ويرى موريتا انه "من الان وصاعدا يتعين قيام اليابان بدور رئيسي في آسيا" ويصرح انه يتفادى تعبير "الزعامة" ولكن اليابان بدأت في الاضطلاع بهذا الدور كمركز في آسيا" ص٨٠.

أما ايشيهارا فيدعو اليابانيين أن يدركوا الواقع وهو "ان القوة في العالم، بما في ذلك القوة الاقتصادية، تتحول تدريجيا من الغرب الى الشرق" ص٣٢. وقد لا يكون هذا التحول بنفس القوة التي يعبر عنها مفهوم "الحقبة الباسيفيكية"، ولكن ملامحها بدأت.

وهنا نشير الى النظرية القائلة بالحقب.

تقول هذه النظرية انه تعاقب على البشرية حتى الآن ثلاثة حقب. الاول كانت "حقبة البحر الابيض المتوسط" وهي اطول حقبة وتمتد من فجر التاريخ وحتى اواخر القرن التاسع عشر. وتعاقبت على قمة الهرم العالمي عدة امم متوسطية من الاغريق حتى الفرنسيين مرورا بالعرب والرومان والاسبان، ويطلق عليها حقبة ما قبل الصناعة. اما الحقبة الثانية فهي "حقبة الاطلسي"، وتمتد من اواخر القرن التاسع عشر حتى العقد الاخير من هذا القرن. وتربع على سدة الحكم او قمة الهرم العالمي دولتان اطلسيتان هما بريطانيا وخلفتها امريكا. ويطلق عليها الحقبة الصناعية. اما الحقبة الثالثة في "حقبة الباسيفيكي" وتبدأ هذه الحقبة من هذا العقد ويتربع خلف الدفة احدى دول المحيط الباسيفيكي وهي اليابان. ويطلق عليها حقبة ما بعد الصناعية. وقد نحت لها بريجنسكي اصطلاح "العصر التكتروني" تعبيرا عن كونه عصرالتكنولوجيا والالكترونيات . كما جاء في كتابه بين عصرين الذي عرضناه في نشرتنا هذه العدد الخامس عشر، السنة السادسة والعشرون، النصف الاول من آب ١٩٩٠.

نحن اذا لم ندخل "حقبة الباسيفيكي" فنحن على الاقل في أواخر "حقبة الاطلسي" ويرى موريتا أنه ـ ولمصلحة الشعب الامريكي ـ على امريكا ان تتخلى عن غطرستها ويقول للامريكيين "نرجوكم الا تتشبثوا بمفهوم انكم القوة العظمى، وبدلا من ذلك، ابحثوا عن وسائل تضع اقتصادكم على طريق الانتعاش" ص٨١.

اما ايشيهارا فيرى ان الولايات المتحدة تواصل غطرستها البيضاء الاطلسية فتردد اليابان بتعاون امريكا مع الاتحاد السوفيتي. ولكنه يرى ان الاتحاد السوفيتي بحاجة للخبرة اليابانية اكثر من الامريكية حيث ان السوفيت - وحتى روسيا الاتحادية بحاجة الى الجوانب التكنولوجية- في مجال الخطوط الطويلة السريعة جدا وهذه متوفرة في اليابان وفي الدرجة الثانية في المانيا في حين لا تملكها ابدا الولايات المتحدة الامريكية.

ويشكك ايشيهارا بما يسمى بالمظلة النووية الامريكية، ويعتبرها وهما. فقد صرح مرارا انه "قد تم اكراه الشعب الياباني على تقديم الشكر للولايات المتحدة، من اجل وهم" ص٨٦. ويسخر ايشيهارا من المسؤول الامريكي الذي يدعي ان اليابان تحميها دماء الامريكيين التي تراق في الخليج.

ويحدد ايشيهارا فلسفته في التعاون الدولي في ص٩٠، بقوله انه "لا يمكن حل الصراع الاجتماعي في دولة ما، باموال الاجانب.... وانك اذا اعطيت الناس بذور الخس فسوف يتعلمون زراعته. ولكن اذا اعطيتهم المال فانهم سوف يستوردون الخس ولا يتعلمون شيئا".

ويختم كتابه بصرخة لليابانيين يقول " ولن تعير اية دولة اخرى اهتماما باليابان اذا لم تستطع اليابان ان تقول "لا" للولايات المتحدة المتحدة.. فلدى اليابان ثروات افضل من المال وهي التقاليد، والثقافة والابتكار، والتكنولوجيا المتقدمة القوية" ■

تتمة رأينا

الموقف التكتيكي او الاستراتيجي من مؤتمر مدريد او ما يسمى مؤتمر السلام، او الاستسلام كل حسب ما يرى ويعتقد، ولكن العدو هو العدو، والمواجهة يجب ان تكون معه "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"

صدق الله العظيم.

واذا كانت الخسارة التي ارادها الصهاينة لشعبنا داخل الارض المحتلة قد تم دره خطرها بالحكمة والموعظة الحسنة. فان الخسارة التي تم دره خطرها في ارض المعركة الدبلوماسية السياسية في مدريد كانت اكثر وضوحا.

لقد مهد الاعلام الصهيوني والامريكي بشكل سافر لاهمية بروز قيادات محلية للشعب الفلسطيني بعيدا عن منظمة التحرير.. قيادات تنبثق من ارض الانتفاضة والمواجهة المباشرة مع جيش الاحتلال، ولقد استعاد بعض الصحفيين الامريكان والصهاينة نفس النصوص التي تضمنها تقرير "البناء من اجل السلام" والذي جاء فيه تحت عنوان "تشجيع ظهور زعامة فلسطينية" ما نصه: (اذا لم تقم المنظمة بالتوجه الى اسرائيل بالحديث بطريقة جادة فان الفلسطينيين في الارض المحتلة سيتركون بمفردهم تحت ظل الاحتلال العسكري الاسرائيلي المستمر، وفي ظل تخلي الاردن عنهم والمصاعب الاقتصادية المتزايدة، وتحت هذه الظروف من غير المرجح ان يعودوا للعب دور المتفرج . وقد يحث البعض على اللجوء الى المزيد من العنف، ولكن هذا من شانه ان يزيد احوالهم سوءا، وقد ينادي البعض الاخر في النهاية بان يتولوا ادارة المسائل السياسية بانفسهم مثلما اداروا من قبل المسائل على مستوى الشارع.

هذا بالضبط هو نوع التطور بعيد المدى الذي يجب ان تسعى الحكومة الامريكية الجديدة الى تشجيعه. لان مثل هذه الزعامة -بعكس المنظمة- قد حصلت على شرعيتها عن طريق مقاومة اسرائيل . ولكن لانها نبتت في الضفة الغربية وغزة فستتعرض ايضا لقدر من المخاطر في التعايش مع اسرائيل. واذا وصل الامر الى حد ان موقع النشاط السياسي سينتقل من عرفات وضباطه في تونس وبغداد الى مجموعة من اهل الارض المحتلة. فمن المحتمل ان تتعرض المنظمة الى تحول جوهري. واذا عجزت عن هذا التحول فمن المرجح ان تتبلور زعامة محلية في النهاية. وان تقوم بشكل متزايد بتولي المبادرة السياسية المطلوبة لتحسين ظروف مجتمعها).

ان الزعامة التي كانت الصهيونية والادارة الامريكية تطمح الى خلقها داخل الارض المحتلة يتلخص دورها في مواصفات التخلي عن الهوية الوطنية والحقوق المشروعة والاكتفاء بتحسين ظروف مجتمعها وبحكم ذاتي على السكان. بحيث تكرس شرعية الاستيطان وشرعية الاحتلال الصهيوني لكل ارض فلسطين، او قيادة تقبل مفهوم الاندماج في وفد اردني فلسطيني مشترك ليطمس اي امل او شكل من اشكال الاستقلال الوطني حتى ولو في اطار كونفدرالية متحدة مع الاردن.

وفي معرض تقليل الخسائر ومنع الانهيار الشامل للاسس والمبادىء التي هي اساس ترابط بنيتنا التنظيمية نقول: ان الاداء في ارض معركة مؤتمر مدريد كان قادرا على ان يمنع الصهاينة من تسجيل اي انتصار يهدف لطمس الاستقلالية بشكل سافر ويلغي الاسس المبدئية التي تبنتها منظمة التحرير الفلسطينية وصاغتها في الخطاب الذي تلاه رئيس الوفد المعين رسميا من قبل الاخ ابو عمار هو وجميع افراد الوفد. ولكن ضمن اطار الشروط التي فرضها التعنت الصهيوني بحيث لا يكون هذا التعيين من القدس او من خارج الارض المحتلة.

ولهذا فنحن لا نتحدث كثيرا عن انتصارات وانما نتحدث عن ابداع الخروج من الازمات وتقليل الخسائر انطلاقا الى خلق وقائع جديدة نستطيع من خلالها ومن خلال وجودنا ان نفرض بعض ما يمكن ان نسميه انجازات، وذلك عندما نستطيع ان نفرض على الصهاينة وقف الاستيطان.. تمهيدا لتطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام، بحيث يشمل ذلك القدس. ويمكننا ان نتحدث عن الانتصار عندما يتشكل وفدنا المستقل بحيث يمثل شعبنا الفلسطيني في كل اماكن تواجده. وعندما يتحقق الانسحاب الكامل عن الاراضي المحتلة الفلسطينية والعربية وفي مقدمتها القدس الشريف. وعندما نفرض حقنا في تقرير المصير ونحقق استقلالنا الوطني ونقيم دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ان الوصول الى هذه المرحلة، مرحلة الانتصار هي خيارنا الوحيد، وللخروج من الممر الاجباري نحو هذا الخيار لا بد من الاستمرار في خوض المعارك المتتالية. معارك تقليل الخسائر، معارك الانجازات، معارك التراكم الايجابي، معارك الانتصارات الصغيرة التي تتراكم لتحقق في المعركة الفاصلة النصر الكبير والاكيد..

ان ساحات النضال التي نخوض فيها معاركنا المتتالية والمتداخلة تتطلب منا ان نراكم الجهد في سبيل تدعيم موقفنا على ساحة النضال الرئيسية في الارض المحتلة.. وهذا يتطلب منا:

١- فتحويا:

التركيز الشديد على ضرورة تصعيد نضالنا ضد الاستيطان والمستوطنين، وضد الاحتلال وجيشه، وعدم الانخداع كثيرا بما نسمعه من اوهام السلام بحيث تدفعنا لاحضان جيش الاحتلال مع اغصان الزيتون وهو لا يزال يحمل البنادق التي تقتل اطفالنا ونسائنا وشيوخنا. ولنتذكر ان ما قاله الاخ ابو عمار في الامم المتحدة هو "لقد جئتكم ببندقية الثائر وغصن الزيتون فلا تسقطوا الغصن الاخضر من يدي." لقد ظلت البندقية في اليد الفلسطينية. ويجب ان تبقى . ويجب ان يبقى الحجر. ويجب ان نستمر في النضال. ولا يجوز ان يكون غصن الزيتون في ايدينا والبنادق فقط في ايدي اعدائنا.. كما ان علينا ان نتذكر تجربة الصهاينة والاستعماريين البريطانيين يوم قاموا بضرب ثورتنا الكبرى عام ١٩٣٩ بتشجيع ظهور ما يسمى فصائل السلام.

ان دعم المفاوض الفلسطيني يتحقق بالتصدي للاحتلال وليس بمهادنته، هكذا فعل الفيتناميون ضد الاحتلال الامريكي، وهكذا فرضوا ارادتهم وانتصروا..

٢- فلسطينيا:

سواء خارج الارض المحتلة او داخلها، فان الوحدة الوطنية يجب ان تنطلق من الوحدة ضد العدو، ضد الاستيطان، ضد الاحتلال. ويجب ان يكون التنسيق الكامل مع كل القوى بحيث نقوم باداء ما نتفق عليه ونعذر بعضنا فيما لا نتفق عليه. وبهذا يظل شعارنا، وحدة الصف للدفاع.. وحدة الهدف للهجوم هو اساس الوحدة الوطنية، اساس اللقاء على ارض المعركة.

٣- عربيا:

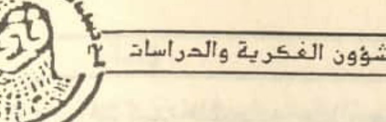
وهنا تلعب حركتنا دورا هاما في العمل على خلق حالة عربية بعيدة عن اثار ومخلفات حفر الباطن وما جرته على الامة العربية من نكبات. فالروح التضامنية في وجه الغزوة الصهيونية الكبرى يجب ان تنطلق من ضرورة المواجهة العربية الكبرى وخاصة في جبهة دول الطوق.

ولقد جاءت زيارة وفد حركتنا الى سوريا تدعيما للموقف الذي يقوي الموقف العربي في مواجهة التعنت الصهيوني. ويمنع استفراد العدو بالاطراف العربية كل على حدة. ولقد اكد وفدنا على ان المصلحة الوطنية الفلسطينية والقومية العربية تقتضي التنسيق الكامل مع الاخوة في سوريا ومع الاردن ومصر ولبنان في مواجهة التحدي الصهيوني وخاصة في محاولة الدفع باتجاه تطبيع العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني قبل ضمان او تحقيق انسحاب العدو الصهيوني عن الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس العربية. وان الموقف العربي الموحد من الاجتماع المتعدد الاطراف يكتسب اهمية في حماية وضمان الحقوق الفلسطينية. فان الدول العربية معنية بالضغط على الولايات المتحدة لتمارس دورها في التمسك بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني التي نصت عليها قرارات الامم المتحدة. وبالمشروع الذي طرحه الرئيس بوش وبالموقف من الاستيطان الذي اعلنه الوزير بيكر. وبضرورة اعادة الحوار الامريكي مع المنظمة لكي تلعب دورها الطبيعي في تمثيل شعبنا الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها حتى تكون اسس تحقيق السلام الشامل ممكنة. وحتى يمكن تجاوز مرحلة السلام المراوغ وسلام الاوهام.

٤- دوليا:

لقد اقر العالم بأسره ان منظمة التحرير قد لعبت دورا ايجابيا في انجاز عقد مؤتمر مدريد باعتباره خطوة من اجل السلام.. ولكن العالم او الكثيرين فيه لم يدركوا حجم التضحيات التي قدمتها المنظمة وحجم الضغوط التي مورست عليها والتي وصلت الى حد تهديدها من قبل اساطين الاستعمار والامبريالية بتحميلها مسؤولية ما سيلحق بالشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة من معاناة لا يستطيع احد ان يتصورها.. وحيث ان نتائج الجولة الاولى في مدريد قد اثبتت ان المنظمة التي وصفوها باللاعب الخفي قد اصبح دورها واضحا للعيان. فان من واجبنا ان نطالب دول العالم ان لا تحاول اخفاء شمس المنظمة بغربال شامير التلمودي المهترىء . والخضوع لابتزازات اللاسامية البغيضة. وما محاولة ترهيب الاخت حنان عشراوي الا جزء من هذا المخطط والذي يحاول تكريس الفصل بين قيادات الداخل وبين المنظمة وهو ما لا يجوز الانجرار له بحيث نؤكد حق الصهاينة بالفصل بين المنظمة وشعبها في الارض المحتلة. ان ابناء حركتنا مطالبون في كل اماكن تواجدهم وخاصة في الدول الاسلامية ودول العالم الثالث ومع كل الشعوب الصديقة تنشيط لجان الدعم والمساندة للانتفاضة ولشعبنا في الارض المحتلة ولمنظمة التحرير في مواجهة مخطط التصفية الامبريالي الصهيوني، ويجب ان ندرك جيدا اننا قادرون على الخروج من هذا الممر الاجباري الموحش الذي يعصرنا في هذا الزمن الردىء. واننا باصرارنا وعزيمتنا التي تتوقد فينا ونحن نؤكد العهد والوفاء للشهداء، سنجترح المعجزات فتحويا وفلسطينيا وعربيا واسلاميا ودوليا. لنؤكد حتمية خيارنا الوحيد.. خيارنا الاكيد.. الانتصار.. بعون تعالى.

وانها لثورة حتى النصر



هدف النشيد هو البلاد

(١)

هذا الوطنُ الطاغيّ الحبّ، يَعْبرُ إلينا ولا يستأذن خلوتنا، كأنه نحنُ؟ أو كأننا هو؟! ولا يكسل عن المجيء.. فلا تدري .. مرات تسأل نفسك .. من يقول اننا في المنفي؟.. تستدرك ربما المنفى يزيد حب الوطن اشتعالاً.. ربما هذا الحضور الطاغي لمدن الانتفاضة المسكونة بالعشق للحرية والصباح يدخلك في المدن البعيدة. ويدخل المدن البعيدة بضجيجها وحجارتها وترقبها في اعماق روحك، وربما رؤية كوفية.. أو كلمة فلسطينية تتماوج عند ساحل اذنك.. فتحس أنك تسقط متلبساً بهوى العشق المزمن..

هي البلاد .. لا مفر من الطريق اليها.. تماماً ومثلما لا مفر من هواها كانت القرية.. وكان المخيمّ.. وكان الانسان .. الانسان - يا ربّي - هو نعمة فلسطين، في خطوته نحو حبها الكبير.. في مشواره القاسي بين النار حيناً، وبين الموت أحياناً.. وبين الصعوبة في كل الأحيان.. خطوته تلك هي الآمال المشتعلة ، وهي الحكاية السرية التي تنشدها أمهات الشهداء، الى الاطفال، في الليالي المقمرة وغير المقمرة.. وينامون على الرعد.. ومواصلة الطريق.

هي البلاد هدفُ النشيد.. وهدف الطريق والمشوار..

(٢)

يدنا .. يا أبن أمي .. لتبقى في اليد.. معاً.. نكون أقوى من السنديان، وأصلب من جبل القرنطل .. معا نواصل النشيد.. فلا زال الطريق طويلاً..

يا ابن أمي، لا شيىء يُسقطُ الإصطفاف قبلَ الوصول. لا شيىء يثقل الروح، مثل سكين يضل الطريق.. أو حجرُ لا يستمر في نشيد الحرية..

يا ابن أمي .. معاً على الطريق .. ذاكرتنا تختزن التاريخ والاشياء والاسماء، وتختزن وجوه الحرية التي تضيىء ليلنا، وليمض حضورنا نحو الاخضرِ والأجمل .. نحو فلسطينْ.

يا أبن أمي ..القدسفي القلب..

(٣)

كان ظله سيف ذو الفقار ، توضا .. وصلىٰ.. ومضى الى المجابهة ، كان حياً.. صار شهيداً..

يا وطني .. بالخطوةِ الصعبة ، يمضي الرجال اليك..

وتضيء.. يا وطني..

يا الماسك بطوبٍ يبني..

يا الممسك بحجر جاهز للرمي..

يا المتمترس خلف الشوكِ على حافة الشريعة

وطني الآن.. بين يديك

وطني الآن يديك..

(٤)

يا إبن بلادي، يا إبنة بلادي، يا أيها البناؤون والشجعان، يا عشاق الحرية، والاتين نحو الوطن، رجالاً ومشهداء، عزائم وحضور ساطع، أيها المطاردون من الوطن، في ربا الوطن؟ أيها الساكنون الجرح الساطع ، ايها المكافح الممسك بالملح علاجاً لجرح ينزف..

يداً في اليد.. ننزع الدربَ وروداً للآمنين،

يداً في اليد.. نجتاز مرارة الطريق، ونقطف من مهلِ البلاد الف سنبلة، ويداً في اليد.. نظل اقوى من السجن والسجان..

نظل الانباء العشاق لوطنٍ لحلم بالحرية الآتية..

وستظل فلسطين .. نبض القلب حتى الحرية.

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص : ص.ب -18-1080

فاكسميل : 767599

الجمهورية التونسية